وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مجلة الفلسفة

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL

الترقيم الدولي ISSN:1136-1992

المعرف الدولي DOI : 10.35284

نظرية النبوة عند الفارابي	أ.م.د.فوزي حامد الهيتي
اخلاقيات الأوبئة وجائحة كورونا	أ.م.د. احسان علي عبد الأمير الحيدري
آراء كومنيوس التربوية	م.د. نسرين خليل حسين
الديستوبيا من المنظور الفلسفي أخلاق السادة والعبيد عند نيتشه انموذجا	أ.م.د. سليمة ناصر حسين
التصوف عند فريد الدين العطار	أ.م.د.نضال ذاكر عذاب الباحثة سجى نعيم عبد
ابن عربي قارئا ابن القيسي في كتابه خلع النعلين	د.خديجة بلخير - الجزائر-
نقد الفكر الديني وافاق التجديد عند علي شريعتي	أ.م.د.نضال عيسى كريف
المذهب الذاتي في المعرفة عند السيد محمد باقر الصدر	د.حسين حمزة شهيد العامري
الحركة الإصلاحية ومسألة التسامح	د. عمـر بن سليمان -الجزائر-
الفلسفة والمخابرات(قراءة محايثة)	أ.م.د.رحيم محمد الساعدي
فلسفة اللقطة ديمومة الحركة استنطاق الصورة عند جيل دولوز	أ.م.د.محمد عودة سبتي
آتين جيلسون قارئا للفلسفة الأساس اللغوي لوحدة العلم عند كارناب	أ.م.د.أحمد شيال غضيب أ.م.د. نوال طه ياسين
Symbolic Method of Ibn Tufail›s Philosophy «Study in Islamic Philosophy»	Dr. Faeza T. Alshemmer

العـدد ٢٢

٣٠ كانون الاول ٢٠٢٠

العدد الاثنان والعشرون

٢٠٢٠

مدير التحرير

أ.م.د.حيدر ناظم محمد

كلية الآداب -المستنصرية

سكرتير التحرير

م.م. أسماء جعفر فرج

كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.د.منار صاحب

كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد

م.م.أثير محمد مجيد

المحاسب المالي

رنا حسين عباس

مسؤول العلاقات والإعلام

المهندسة

ريهام ماجد عبد الكريم

تصميم وطباعة

مكتب الأثير

للنشر والطباعة

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على المعرف الدولي Doi

تحت رقم prefix :10.35284

رئيس التحرير

أ.م.د. رحيم محمد الساعدي

الهيأة العلمية الاستشارية

1.ا.د.يمنى طريف الخولي – كلية الآداب – جامعة القاهرة- مصر.

2.ا.د. عفيف حيدر عثمان - الجامعة اللبنانية – لبنان .

3-Professor:Juan Rivera Palomino- San Marcos – Peru

4.ا.د. مصطفى النشار – كلية الآداب – جامعة القاهرة – مصر.

5.ا.د. احمد الوشاح – كليات كليرمونت – كلية بيتزر- لوس انجلس – امريكا

6.د. احسان علي شريعتي –كلية الاديان – جامعة طهران – ايران

7.ا.د. افراح لطفي عبد الله – كلية الآداب – جامعة بغداد – العراق

8.ا.د.عامر عبد زيد الوائلي – كلية الآداب – جامعة الكوفة – العراق

9.ا.م.د. محمد حسين النجم - كلية الآداب – الجامعة المستنصرية – العراق

البريد الالكتروني

art.phi_magazine@uomustansiriyah.edu.iq

الترقيم الدولي:Issn (١٩٩٢-١١٣٦)

فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

الفلسفة

مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة

المحتويات

كلمة رئيس التحرير

محور الفلسفة الاسلامية

١- نظرية النبوة عند الفارابي	أ.م.د. فوزي حامد الهيتي	٣-٢٢

محور الفلسفة التربوية والاخلاقية

٢-أخلاقيات الأوبئة وجائحة كورونا	أ.م.د. إحسان علي عبد الأمير الحيدري	٢٥-٤٢
٣-آراء كومنيوس التربوية	م.د. نسرين خليل حسين	٤٣-٥٨
٤-الديستوبيا من المنظور الفلسفي أخلاق السادة والعبيد عند نيتشه انموذجا (دراسة وصفية تحليلية)	أ.م.د. سليمة ناصر حسين	٥٩-٨٠

محور التصوف

٧-التصوف عند فريد الدين العطار	أ.م.د نضال ذاكر عذاب الباحثة سجى نعيم عبد	٨٣-١٠٠
٨- ابن عربي قارئا ابن القيسي في كتابه خلع النعلين	د.خديجة بلخير-الجزائر-	١٠١-١١٢

محور الفكر العربي المعاصر

٩-نقد الفكر الديني وافاق التجديد عند علي شريعتي	أ.م.د. نضال عيسى كريف	١١٥-١٢٨
١٠-المذهب الذاتي في المعرفة عند السيد محمد باقر الصدر	د. حسين حمزة شهيد العامري	١٢٩-١٤٤
١١-الحركة الإصلاحية ومسألة التسامح	د. عمر بن سليمان-الجزائر	١٤٥-١٦٢

تضايف فلسفي

١١-الفلسفة والمخابرات (قراءة محايثة)	أ.م.د.رحيم محمد الساعدي	١٦٥-١٨٦

محور الفلسفة الغربية المعاصرة

١٢-فلسفة اللقطة ديمومة الحركة استنطاق الصورة عندجيل دولوز	ا.م.د. محمد عودة سبتي	١٨٩-٢٠٦
١٣-اتين جيلسون قارئاً للفلسفة	أ.م.د. أحمد شيال غضيب	٢٠٧-٢٢٠
١٤-الأساس اللغوي لوحدة العلم عند كارناب	أ.م.د. نوال طه ياسين	٢٢١-٢٤٢

نص فلسفي اجنبي

Symbolic Method of Ibn Tufail›s Philosophy Study in Islamic Philosophy	Dr. Faeza T. Alshemmeri	٢٤٥-٢٥٠

العدد
الثاني والعشرون

٢٠٢٠

عنوان المراسلة
العراق-بغداد-الجامعة المستنصرية
كلية الاداب/قسم الفلسفة

ص.ب:١٤٠٢٢

تلفون:٤١٦٨١١٩٨

art.phi_magazine@
uomustansiriyah.edu.iq

الأساس اللغوي لوحدة العلم عند كارناب

أ.م.د. نوال طه ياسين[1]

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة دور اللغة عند كارناب في تحقيق وحدة العلم, من خلال مناقشة الأسئلة الآتية: كيف نظر كارناب إلى اللغة كنشاط؟ وهل كان لها وظيفة واحدة أم عدة وظائف؟ ومن هنا تبلور السؤال الأهم هل بالإمكانتحقيق وحدة العلوم من خلال ايجاد لغة مرمزة؟ فهذا المبدأ منأهم المبادئ لمفهومه الفلسفي العام,والمقصود بهأن يتعاون العلماء من مختلف التخصصات مع بعضهم البعض ومع الفلاسفة وأن يتحدثون بلغة مشتركة، بوساطة توحيد المفردات وهذا التعاون لا يتم إلا أن كان هناك دوراً للفلسفة متمثلة بفلسفتي اللغة والعلم, لذلك رفض الرأي السائد في الفلسفة الألمانية المعاصرة بأن هناك اختلافاً أساسياً بين العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية وهي علوم العقل والثقافة والتاريخ، فجميع العلوم, الفيزياء والبيولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأخلاق والعلوم الأخرى هي علم واحد.وهكذا سعى كارناب إلى تحويل هذا المبدأ إلى نظرية تتعلق باللغة على أثر التحول الذي أصاب موقفه اللغوي من اللغة الظاهرية الى اللغة الفيزيائية،ومفاد هذه النظرية أن اللغة العالمية التي تشمل كل المعرفةبالإمكان أن تُبنى على أساس فيزيائي, فاللغة الفيزيائية تعد وسيطاً ملائماً لتمثيل العالم .

الكلمات المفتاتحية:

رودولف كارناب, اللغة, الأخلاق, الفلسفة, العلوم

The linguistic basis of the science›s unity at Carnap

Asst.Prof. Dr. Nawal Taha Yaseen

The University of Basrah-Collage of Arts-Department of philosophy

Abstract:

The research aims to study the role of language at Carnap in achieving the unity of science, By discussing the following questions: How did he view language as an activity? Did it have one function or multiple functions? Hence, the most important question arose: Is it possible to achieve unity of science by creating a coding language? this principle is one of the most important principles of its general philosophical concept, he intends it for scholars from various disciplines to cooperate with each other and with philosophers and to speak a common language, by unity of vocabularies. He rejected the prevailing view in contemporary German philosophy that there is a fundamental difference between the natural sciences and the humanities, all the sciences: physics, biology, psychology, sociology, ethics, and other sciences are one science. He sought to convert this principle into a theory related to language,

١ جامعة البصرة-كلية الآداب-قسم الفلسفة

following the shift in his linguistic position from virtual language to physical language, and the content of this theory is that the global language that includes all knowledge can be built physically, as the physical language is a suitable medium for representing the world.
Keywords:
Rudolf Carnap, Language, Ethics, Philosophy, Science

المقدمة/

استمرت الفلسفة منذ بدايتهاوحتى مطلع القرن العشرينبموضوعاتها, قدم فيها الفلاسفة نظرياتهم التي غلبت عليها سمة الأصالة, إلا أن هذه السمة بدأت تتلاشى بالتدريج, لأن بعض النظريات التي بدأت تطرح كانت عبارة عن نسخ لما هو أصيل, ففي مجال الأخلاق مثلاًكانت أغلب النظريات التي لحقتها أما عبارة عن نسخة معدلة أو رد فعل عليها, كنظرية الواجب عند كانط والمثالية المعدلة عند افلاطونيو كامبردج .

وبناءً على ما تقدم, بدا من العبث لدى فلاسفة اللغةأن يفكروا في ظل أفكار فلاسفة عالجوا مشكلات تتعلق بحدود المعرفة في عصرهم,وهذا ما جعلالقرنالعشرينأن يكونقرن»الفلسفةاللغوية»،وهذا الامر أصبح موضوع الفلسفة, ولم يأخذ صيغة واحدة, إنما أتخذ صيغاً لغوية متعددة, بيد أن هذا التعدد لم يكن حصراً على اللغة وحسب, بل كان لكل علم منهجه ومفاهيمه وقوانينه الخاصة,وقد يتضح تنوع ذلك التعدد بصورة أكبر من خلال المعرفة بفروعها المختلفة الانسانية منها والعلمية,لكن ماذا لو كانت كل تلك الصيغ تجتمع تحت صيغة علمية (لغوية) موحدة؟ومن هنا تبلورتأسئلة تهدف الدراسة الإجابة عنها: هل بالإمكانتحقيق وحدة العلوم من خلال ايجاد لغة مرمزة؟وما دور اللغة عند كارناب في تحقيق وحدة العلم؟ كيف نظر كارناب إلى اللغة كنشاط؟ وهل لها وظيفة واحدة أم عدة وظائف؟ لقد مثل هذا المشروع الوضعية المنطقية خير تمثيل,وفي مقدمتهم كارناب,فهذا المبدأ منأهم المبادئ لمفهومهم الفلسفي العام,بل أن كارنابأخذ على عاتقه مسؤولية تحويله إلى نظرية تتعلق باللغة على أثر التحول الذي أصاب موقفه اللغوي من اللغة الظاهرية الى اللغة الفيزيائية،إذ أدرك أن وراء العبارات الفلسفية في مباحث الفلسفة وموضوعاتها كافة, وعلى الأخص العلم شيئاً آخر يوجهه إنه (اللغة), إلا أنه لا يعني بذلك الظواهر العلمية بل المفاهيم العلمية بصياغتها اللغوية التي تجسد تلك الظواهر بصورة منطقية, فتساعدنا على تشكيل صورة للعالم الذي نحيا فيه, وتلك الصورة نستعين بها لصياغة القوانين العلمية لتعيننا على تفسير الظواهر والتنبؤ بها,لكن ذلك لا يعني أن تتحول الفلسفة إلى علم, فهدف كارناب والوضعية المنطقية معاً هو تحقيق فلسفة علمية من خلال ايجاد لغة اصطناعية تشبه لغة العلم, وكان السبيل إلى ذلك هو المنطق, من خلال البحث في العلوم الواقعية, والواقعية هنا كمفهوم له دالة واقعية أيضاً, إذ اهتم بكل ما يمكن اخضاعه للتحقق على اختلاف التسميات التي أطلقها منتسبوها لهذا المبدأ «بالقوة أو بالضعف» ويبدو أن ذلك يعود إلى دقة اللغة التي كان يرمي إلى تشييدها, للغة بصورة عامة وللغة العلم بصورة خاصة .

أولاً/دور اللغة في تأسيس الفلسفة العلمية عند كارناب:-

اتخذ الحديث عن الفلسفة مسارات عدة, فتارة تعد الفلسفة (فلسفة) إن ارتبطت بمعالجة الموضوعات الميتافيزيقيةالمجردة, وتارة أخرى لا تعد الفلسفة موضوعاًله أهمية إلا مع تجردها من الميتافيزيقا واتخاذها طابعاً علمياً, وهذا الطور الأخير كان فاتحة لنشأة الفلسفة العلمية وهو المفهوم الذي ارتبط

بتطوّر المعرفة العلميّة,إذ أفادت العلوم من تراكم المعرفةللسيطرة على العالموتغييره, إلى جانب سكون المعرفة الفلسفية واكتفائها بالتأمل .

لم ينكر رواد الفلسفة العلمية أهمية التفكير الفلسفي المجرّدلكنهم أرادوا الارتقاء بهذا التفكير إلى مراتب العلم من حيث الدقة في التحليل المنطقيوالتعبير اللغوي, ذلك أن مشكلات الفلسفةالتقليدية -من وجهة نظرهم- ناشئة للاستعمال الخاطئ للغة,فاللغة تعدالوسيلةالوحيدةلنشأةالمعرفةالإنسانيةوتكوينهاوت طورها ونقلها, إذ يحاطالإنسانباللغةويتعلمها منذ الطفولة المبكرةفبها يعرف العالم ويكتشف نفسهكلما عمد إلى استعمال الكلمات.

وبناءً على ما تقدم, تنسب جميع مشكلات الفلسفة إلى اللغة في اللحظة التي تندر فيهاالدراسات فلسفية عنها, على الرغم من أن الفهم الفلسفي للغة يقبع في قلب النشاط الانساني, لأن هذا القلب نظام تأملي,وفي البلاد الانكلوسكسونية لها نزوع أن تصبح الفلسفة نفسها في القرن العشرين, فاللغة غير منفصلة عن المعنى بحيث إن عمل الفلسفة هو البحث عن التوضيح»(جاكوب, ٢٠٠٢, انثروبولوجيا اللغة, ص٢١٠), وهذا الدور أيتأكيد دوراللغة في حل المشكلات الفلسفيةلم تؤده الفلسفةإلا في القرن العشرين(عصر التحليل), فالفلسفة ما هيإلاتحليلاً للغةوجميعالمشكلات الفلسفيةتُعدّ مشكلاتلغوية صرفة.وأبرز من أدى هذا الدور في الفلسفة التحليلية هم الوضعيون المناطقة, وليس من الصعب ملاحظة العلاقة بين الرسالة المنطقية والوضعية المنطقية.

إذن إن كان الحديث عن الفلسفةالوضعيةفإن هذا الوصف ينطبق على نماذج عدة, منها وضعية القرن التاسع عشر التيأقرتأن الميتافيزيقا قد أُقصيت بمجرد العبور من الحالة اللاهوتية إلى الحالة العلمية, أما الوضعية المنطقيةالتيضمت جماعة من الرياضيين والمناطقة وعلماء الطبيعة جمعهم اتجاه تجريبي مثل نويراث ووايزمان وفايجل وآير وكارناب وغيرهم أكدواأن العلم يحمل في طياته مشكلات ميتافيزيقية, فالعلوم المختلفة وصلت إلى مراحل مختلفة في عملية تطهيرها من الميتافيزيقيا. من هنا ينبغي عزل العبارات من خلال توضيح طبيعتها الخاطئة من أجل تأسيس علوما حقيقية(Carnap,١٩٦٦, The old and the new logic,p١٧٤.),صحيح أن ليس هناك جديد في القول أن للوضعية الاجتماعية والوضعية المنطقية هدف واحد وهو اقصاء الميتافيزيقا, لكن ما هو جديد «أن أعمال دائرة فيينا تهدف إلى البحث في العلوم ككل, فهي تحلل المفاهيم والجمل والبراهين والنظريات التي تظهر في مجالات علمية مختلفة من وجهة نظر التطور التاريخي للعلوم,وهذا المجال من العمل يطلق عليه اسم منطق العلم. وهو لا يشمل تأكيدات العلماء وحسبل وتأكيدات الحياة اليومية؛ فلا توجد حدودًاصارمة بين هذين الحقلين»(Carnap,the task of the logic,p,١٩٨٧.٤٦),ومن الجدير بالذكر أن خلفياتهم العلمية أولاً والفلسفية ثانياً لم تكن بمعزل عنتشكيل تصورهم حول طريقةالفلسفة فيطرح المشكلات ومعالجتها, وما يعتري النظريات العلمية من مشاكل ميتافيزيقية .

ومن الواجب القول أنه وجد اتجاه مماثل في دائرةلمجموعة منالعلماء تسمى «جمعية الفلسفة العلمية» في برلين, إلا أن هذه الجمعيةتهتم بالمشكلات الناشئة في مجالات المنطق والرياضيات والفيزياء، في حين أن دائرة فيينا تُظهر ميلاًأقوى إلى معالجة مجال العلوم بأكمله بطريقة موحدة وإنشاء جميع الروابط التبادلية اللازمة لإنشاء مصطلحات موحدة.

(Neuarath,١٩٨٧,١.Unified Scienc,p,),وربما هذا الهدف يتضح من خلال تسمياتها, إذ إنه يحمل دلالة حقيقية لهدفها,أما الاسم الغالب عليها «التجريبية المنطقية» وهو الاسم الذي يضم مختلف

فروعهاويبـدو أن هـذه التسـمية الأخـيرة هـي التسـمية التـي أطلقهـا كارنـاب, والتـي تنطلـق مـن المنهـج الـذي فضـل اتباعـه, ويقـوم عـلى قاعدتينمسـتمدتين مـن المنطـق الجديـد: التحليـل المنطقـي للغـة والتحقيـق التجريبـي(Carnap,١٩٦٦,the old and the new logic,p,١٤٥) .

والسـؤال الـذي يطـرح الآن كيـف ارتـأى كارنـاب أن تُمـارس الفلسـفة؟ وبأيـة عـين نظـر إليهـا؟ يجيـب كارنـاب في وحـدة العلـوم»إن الفلسـفة التـي أبـرا منهـا هـي الميتافيزيقـا بالمعنـى الـذي يجعـل الميتافيزيقـا بحثـاً في أشـياء لا تقـع في مجـال الحـس»(Carnap ١٩٨٧,the task of the logic,p,٤٧)

وفي ذلـك دلالـة واضحـة عـلى أنـه نظـر إليهـا بعـين رجـل العلـم الـذي يتعامـل مـع كل مـا هـو محسـوس, بـل أن»كارنابقـد حـرر نفسـه مـن الفلسـفة الأكاديميـة الألمانيـة في تطبيـق الاعتبـارات المنطقيـة المنهجيـة عـلى نظـام العلـوم» لتأسـيس الفلسـفة العلميـة(Neurath.Unified Scienc,p,١٩٨٧,٢٧٥), وحـين أجـاب كارنـاب عـن هـذا السـؤال حـدد معناهـا ووظيفتهـا في القـرن العشريـن, وأعـاد النظـر في المعرفـة الفلسـفية المتراكمـة عـبر العصـور,وفي الوقـت نفسـه, وضـع الفلسـفةفي موضعـصراع مـع تلـك المعـارف,وكانـت أداتهـا في مواجهـة ذلـك الصراعاللغـة, لأنـه كان عـلى قناعـة تامـة بـأن التحليـل اللغـوي للفلسـفة هـو مـا سـيصحح التفسـير الفلسـفي للأفـكار الـذي ظهـر في تضـارب المـدارس الفلسـفية, ورسـمت صراعاتهـا تاريـخ الفلسـفة,ولذلك قـال أنمهمـة الفلسـفة «هـي التحليـل السـيميوطيقي»(Carnap,١٩٤٨,introduction to semantics,p,٢٥٠), وعلـل السـبب في ذلـك أن اللغـة الفلسـفية التـي يسـتعملها الفلاسـفة غـير دقيقـة, وسـتكون ميـزة كبـيرة للمناقشـات الفلسـفية إذا تـم تطويـر طريقـة تكـون فيهـا لغـة الموضـوع خاضعةللتحليـل، واسـتبدالهابلغةتمتاز بالدقـة كلغـة الرياضيـات أو الفيزيـاء,فمعظـم الخلافـات وسـوء الفهـم المتبـادل في مناقشـاتنا ناشـئ مـن عـدم دقـة اللغـة(Carnap,١٩٦٣,Intellectual,p,٣٠) .

قـد حـصر كارنابمهمـة الفلسـفة في الأنشـطة التوضيحيـة, مـن منطلـق أن الفلسـفة نشـاط لغويـولا تنتـج قضايـا صادقـة أو كاذبـة,ولا تكتشـفحقائق جديدةعـن الواقـع,لأن اكتشـافاتمن هـذا النوعيمكـن أن تُـدلي بهـا علومأمعينة،وبنـاءً عـلى ذلـك, يكـون المسـؤول عـن انتـاج مثـل هـذه القضاياهـو العلم.ومـن ثـمّ سـينصب عمـل الفلسـفة عـلى طريقـة تركيـب الجمـل التـي قالهـا العلم,لفكعقدةالمشـكلات الناجمـة عـن الاسـتعمالغير الواضحللغة،بمـا في ذلـك لغةالعلماء,وبهذهالطريقـة بالإمكانالتخلـص مـما اعتبروهتفكـيراً مشوشـاً,»فغالبـاً مـا يسـاء اسـتعمال القواعـد اللغويـة لصياغةالمفهـوم, التـي بالإمـكان أن نعتبرهـا مَهمـة مُهمـة للعلـم الموحـد لاسـتبعاد كل مـا لا مـكان لـه في العمـل الصحيـح للعلـم الموحـد»Neurath,١٩٨٧,Unified Scienc.p,٤.)).

ويبـدو مـما تقـدم أن مجـال اختصـاص الفيلسـوف هـو العلـم الـذي يعطينـا معرفتنـا بالعـالم, ذلـك أنـه - أيالفيلسـوف- لا يمكنـه تقديمحقائقنظريـة، التـي مـن شـأنها أن تتنافـس مـع فرضيـات العلـم، ولا حتىلتمريرالأحكامالمسـبقةعلىصحةالنظريات العلميـة، ولكـن وظيفتههيتوضيحبياناتالعلـم مـن خـلال اظهارعلاقاتهاالمنطقيةوتحديـد الرمـوز التيتقعفيها(Ayer,١٩٧١,Language,p,١٠),وهـو مـا يـبرر لمـاذا لم تكـن حلقـة فينـا راضيـة عـن الفهـم السـلبي للفلسـفة, إذ اعتقـد أصحابهـا إنـه مـا زال للفيلسـوف وظيفـة مفيـدة يمكـن أن يؤديهـا في تحليـل وتوضيـح المفاهيـم التـي تظهـر في الاسـتعمال العلمـي للغـة, وعـلى الفلسـفة أن تصبـح منطقـاً للعلـم, وسـيتمتنقية العبـارات العلميـة بوسـاطة التحليـل المنطقي(آير,حلقـة فينـا,٢٠٠٨, ص٨٩)

.

إن مـا تـم ذكـره, هـو مـا ابقـت عليـه الوضعيـة المنطقيـة حتـى تسـمى حركتهـا حركـة فلسـفية, وهـو الميـدان الفلسـفي الجديدالـذي أطلـق عليـه كارناب(منطـق العلم),وهـو عبـارة عن تحليـل القضايـا والنظريات

في مختلف العلوم تحليلاً منطقياً, فالتحليل المنطقي لعلم الفيزياء يتناول مشكلات العلية والحتمية والاحتمال والتنبؤ, لا في صورتها الميتافيزيقية,إنما في صورتها المنطقية باعتبارها تعبيراً عن البناء المنطقي لنظام القوانين الفيزيائية. وعلى الرغم من أن هناك الكثير ممن يسمعون عن هذا النوع من التحليل اللغوي كوسيلة لتأسيس الفلسفة العلمية, يميلون إلى التقليل من أهميتهUnified,١٩٨٧,Neurath (٤.Scienc.p)), إلا أنه يمكّننا من تجنب العديد من المنعطفات الخاطئة، والنزاعات التي كانت تبدو أنها علمية ولكنها ليست كذلكSciencp,١٩٨٧,Neurath (١.Unified)).

ثانياً/ما اللغة عند كارناب ؟

بين الفلسفة التقليدية والفلسفة العلمية بون شاسع في المنهج والهدف, وإذا كان المنهج مختلفاً, فإنه يحتاج إلى أدوات مختلفة, فمنهج التحليل له أدوات أساسية التي منها اللغة, إلا أن الحديث عن اللغة في اطار الفلسفة ليس حديثاً علمياً-أي العناية باللغة بجوانبها النحوية وما شابه ذلك-, إنما حديث فلسفي, بل إنه الفلسفة المنتخبة لدى نخبة من الفلاسفة الذين سعوا جاهدين التحديد معناها أي- الفلسفة- ليس بوساطة مفاهيم اللغة وحسب بل بممارسة لغوية صرفة, ولا تخلو من الممارسة علمية في بعض الأحيان, وذلكبإخضاع الصيغ اللغوية العلمية منها والفلسفية,لمناهج فلسفة اللغة كالتحليل اللغوي, بالطريقة التي يخضع العلماء عيناتهم إلى الدراسة التحليلية. حتى أن طرح سؤال ما الفلسفة؟ يكون الاجابة عنه أنها نشاط لغوي بحت, إلا أن السؤال الأول ما الفلسفة يفترض سؤالاً آخر هو «ما اللغة»؟ وما طبيعتها؟ وكيف تبدو علاقة اللغة بالفكر وعلاقة اللغة بالواقع فيما يتعلق به؟ وحينما يُطرحالسؤال الأخير يتضح أن هناك ثمة اجابات متعددةعنه, وهذا التعدد يشير إلىالتنوع اللغوي الذي تمتاز به لغة العلوم والحياة اليومية.

كان كارناب من بين فلاسفة اللغة الذين حاولوا أن يقدموا اجابة عن هذا السؤال المطروح,إذاعتقد «أنالمشكلاتالفلسفية الحقيقية التي ينبغي أننوجه انتباهناإليها ليست مشكلات الوجود التقليدية، بل إنها الأسئلة، سواء أكانت النظرية أم العملية، المتعلقة بأشكال اللغة»(Intellectual,١٩٦٣,Carnap p,.٥٠) .فاللغةكما يراها هي نظام من الأنشطة أو من العادات، وهي أداةللتواصل وتنسيق الأنشطة بين أعضاء المجتمع,ولهاعناصر عدةمثل الأصوات والعلامات المكتوبة المنتجةمن أعضاء مجموعة ما, والهدف منها هوالتأثير على سلوك وقرارات وأفعال الأفرادمن أعضاء آخرين(Encyclo,١٩٧٤,Carnap p,.٣pedia).وعندما أشار كارناب للتواصلفإنه أقربالاستعمالات الأخرى للغةإلى جانب اعطاء معلومات واقعيةكالتعبيرعنالانفعالات، الأوامر، وغيرها من الاستعمالات, وهذا يشتملعلى الاستعمالاتالمتعمدةللغةمن البشر,وبقدر ماهيغنية بالمعلومات,يجب أنيتم تمييزها بعنايةوتحليلهاعلى حقيقتها, «بيدأن لكل نظام لغوي كماً هائلاً من العلامات, وفي التحليل اللغوي يستعمل مصطلح العلامة, لتعيين الوحدات النهائية للعبارات, ويعرفها بأنها «أصغر وحدات لغة ما»(٤.introduction to semantics.p,١٩٤٨,Carnap),وهناك أنواع مختلفة من العلامات, وهي التي تحدد نوع العبارة والمعنى الذي تحمله:-

١-العلامة الوصفية, وهي العلامة التي تُعين حسب اللغة الوصفية الأشياء في الواقع.

٢-العلامة المنطقية, وهي الروابط المنطقية التي تستعمل في العبارات.(introduction to,١٩٤٨,Carnap ٥.semanticsp)

وبالتأكيد أن هذه العلامات لابد أن ترد في عبارات, وبناءً على ذلك, قد ميز بين أنواع مختلفة, فهناكالعباراتالأمرية, الاستفهامية,والتعجبية,فضلاً عن جمل التمني والنهي وما إلى ذلك، إلا أنه تعامل

مـع العبـارات المنطقيـة والوصفيةوحسـب(Encyclopedia,p٣,١٩٧٤,Carnap), فالعبـارة تسـمى وصفيـة في حـال تضمنـت علامـة وصفيـة تُعـين الخصائـص التجريبيـة, مثـل: أسـود, حـار, أب, ومواطـن, فضـلاً عـن الكلـمات التـي تشـير إلى الوظائـف التجريبيـة للأشـياء مثـل العمـر, الـوزن, ودرجـة الحرارة,..الخ,وتسـمى العبـارة منطقيـة في حـال تضمنـت علامـة منطقيـة مثـل»v» ٨», «~»(introduction to,١٩٤٨,carnap semantics p٥), ولـكل عبـارة مـن تلـك العباراتطريقـة فيالاسـتعمال، فـإذا كنـا عـلى معرفةبمناسـبةالكلام سـنعلم مـدى تأثـيره عـلى الآخريـن, وتتدخـل في ذلـك تفضيـلات الفئـات الاجتماعيـة المختلفـة، والفئـات العمريـة،أو المجموعـات الجغرافيـة في اختيـار التعبـيرات(٦.Encyclopedia,p,١٩٧٤,Carnap) .

ويبـدو أن كارنـاب توصـل إلى هـذا الـرأي الأخـير بعـد أن عمـل في الجانـب البراجماطيقـي في اللغـة,وفي ذلـك دلالـة عـلى أنـه يمتلكموقفاًمحايـداً تجـاه الأشـكال الفلسـفية المختلفـة للغـة، أسسـه عـلى مبـدأ أن كل شـخص حـر في اسـتعمال اللغـة الأكـثر ملاءمـة لغرضـه(١٩.Intellectual, p,١٩٦٣,Carnap),أمـا الهـدف مـن اسـتعمال اللغـة, فهـي تسـتعمل أمـا للإشـارة إلى كائـن أو خاصيـةأو للتعبـير أو للوصف,وهـذا مـا يطلـق عليـه التصميـم للتعبـير(٤.Encyclopediap,١٩٧٤,Carnap), وقـد حـدد مجموعـة مـن العوامـل التـي تسـاعد الأفـراد عـلى فهـم الجمـل التـي يسـتعملونها, حتـى وإن كان هنـاك اختـلاف في نـوع اللغة,فنحـن نفهـم معنـى الكلـمات والجمـل التـي يسـتعملونها للتعبـير عـن أفكارهمفـي مناسـبة مامـن خـلال ملاحظـة الأنشـطة المرتبطـة بـه ا(٥.Encyclopediap,١٩٧٤,Carnap).ولكـن عـلى وفـق تحديـده لأنـواع العبـارات إلى انفعاليـة ومنطقيـة ووصفيـة, في ذلـك دلالـة عـلى أنـه يـدرك أن معنـى العلامـة غـير ثابـت في النـوع الأول مـن العبارات,وهـي خاصيـة الاسـتعدادات التـي ينطـوي عليهـا التحفيـز والاسـتجابة عـلى التـوالي, وتختلـف الاسـتجابة باختـلاف الظـروف المصاحبـة التـي تؤثـر في المسـتمع,وتحفيز المسـتمع بحـد ذاتـه لـه علامة,أمـا معنـى العبـارة المنطقيـة والوصفيـة فكلاهـما ثابتـان.

وخلاصـة مـا تقـدم سـعى كارنـاب إلى تحديـد اللغـة بمعناهـا الواسـع وبوسـائلها كافـة, التـي يسـتعين بهـا الانسـان للتعبـير والتمثيـل, فضـلاً عـن أنـه حـدد أنواعـاً مختلفـة مـن العبـارات, إلا أنـه اتخـذ مـن العبـارة الوصفيـة إنموذجـاً تقـاس عليـه كل صـور التحليـل اللغـوي, واعتبرهـا الوسـيلة الوحيـدة لنقـل الحقائـق وأهمهـا الحقائـق العلميـة .

ثالثا/أنواع اللغة ووظائفهاوموقع اللغة العلمية منها:-

بعـد أن عـرف كارنـاب اللغـة انتقـل إلى خطـوة أخـرى وهـي تحديـد وظيفتهـا, فهـو عـلى حـد تعبـير آيركـز أكـثر عـلى بنـاء أنظمـة لغويـة ربمـا تكـون ذات فائـدة لرجـل العلـم وصمـم كتابـه الأخـير الـذي يتحـدث عـن الاحتـمال في هـذا الاتجـاه (آيـر,٢٠٠٨, حلقـة فينـا, ص٩٥), وهـذا المنهـج مـشروع وقـدم نتائجـاً مفيـدة,إذ يؤكـد «ان اهتمامنـا الأساسـيينصب علىاللغـة العلميـة»(٣.١٩٧٤Encyclopedia,p,carnap), وقـد أشـار إلـى أن أوجـدن وريتشـاردز قـد أصابـا عندمـا حـددا وظيفتـين للغـة في كتابهـما معنـى المعنى(كارنـاب, الأسـس,١٩٦٦, ص١٤٢), واذا عدنـا إلى وظيفـة اللغـة التـي حددهـا أوجـدن وريتشـاردز, فإنهـما يقـولان:»أن الكلـمات مجـرد أدوات تعمـل عـلى تسـجيل الاحـالات, ولكـن إلى جانـب هـذا الاسـتعمال المرجعـي الـذي يعكسالاسـتعمال الفكـري للغـة وهـو بالـغ الأهميـة كالعلاقـات بـين الأفـكار والكلـمات والأشـياء كـما هـو الحـال في الخطـاب التأمليالـذي لم يشوشـه حـالات الخطـاب الانفعالي،هنـاك وظيفـة أخـرى للغـة هـي الوظيفـة الانفعاليـة, ويمثـل هـذه الوظيفـة الخطـاب الشـعبي, فهنـاك صعوبـات كثيرةتنشـأ مـن خـلال سـلوك الكلـمات أثنـاء

التواصل»(C. K. Ogden and I. A. Richards, ١٠.the meaning,p.١٩٢٣), ويعود سببباعتماد كارنابهذا التمييزهو لتطهير العلوم من الميتافيزيقاعلى اعتبار أن الميتافيزيقيا بلا معنى, بل أن العلوم وصلت بالفعل إلى هذه المراحل المختلفةp.١٧٤).(Carnap, ١٩٦٦,Psychology,

وبناء على ذلك نستنتج أن كارناب وضع اللغة العلمية في نطاق النوع الأول أي اللغة الوصفية, ويضرب مثالاً على ذلك,إذ يقول:»إن هناك ثنائيين في أنشطة العالم يفترض أحدهما الآخر, الأول عملي: فهو يرتبالتجارب, أما الثاني,فهو نظري: إذ يصوغ نتائج ملاحظاته فيجمل، ويقارن نتائجه بنتائج المراقبين الآخرين،يحاول شرحها بنظرية ،...الخ مثلأنشطة الفلكيالنظريةحينمايصف في تقريرملاحظاته المتعلقة بكوكب معين»(carnap, ١٩٧٤, ١.Encyclopedia,p), فالمادة النظرية التي يعمل عليها العالم في نظريتهتتألف من تقارير الملاحظات والقوانين والنظريات العلمية والتنبؤات, وهذه هي الصيغ في اللغة, التي تصف ملامح معينة من الحقائق, ولهذا فإن تحليل الإجراءات النظرية في العلوم يجب أن يهتم باللغة وتطبيقاتها(Carnap,١٩٧٤ ٢.Encyclopedia,p),اذن اللغة الوصفيةهي اللغة القادرة على تصوير العالم الخارجي, وهنا تتضح علاقة اللغة بالفكر فبنية اللغةيجب أنتلتقطصورة للعالم,الصورة التي قد تكونصحيحةأوغير صحيحةلوصفالحقائق، ولكنمن دونهاأي- الصورة- لن يكون هناك وصفعلى الإطلاق .

رابعاً/ ما وراء اللغة بوصفه ضرورة لتأسيس الفلسفة العلمية:-

دوّن اندريه جاكوب إحدى الحقائق الهامة حينما أرخن لتاريخ فلسفة اللغة, إذ قال: «أن فلسفة اللغة تتبع علم اللغة منذ انطلاقة علم اللغة التاريخي في نهاية القرن التاسع عشر»(جاكوب,٢٠٠٢,انثروبولوجيا اللغة,ص٢١٠), ويعد رومان ياكوبسون أحد أهم علماء اللغة في القرن العشرين, وذلك لجهوده الرائدة في تطوير التحليل التركيبي للغ,إذ استطاع أن يُعزز الجهود اللسانية التي قال بها سوسير عندما أسس ما يعرف بنظرية وظائف اللغة, التي كانت وظيفة ما وراء اللغة من أهم الوظائف التي وضعها لها,لكن تحليل اللغة من الناحية المنطقيةأصبح هوالفلسفة نفسها في القرن العشرين,وفلسفياً يعد كارناب الرائد في استثمار نظرية وظائف اللغة في مجال الفلسفة وكان الهدف من ذلك توحيد العلم, بل إنه أشار إلى أن أبحاثه في علمّي النحو والدلالة لكي يستكملا بصورة صحيحة لابد من اعتماد نظرية جديدة,وهذه النظرية قد استوحاها من النقاش مع تارسكي, إذ ناقش مع الأخيرالعديد من المشكلات ولكن بشكل خاص تأكيده أن بعض المفاهيم المستعملةفي التحقيقات المنطقية مثل اتساق البديهيات، يجب التعبير عنها ليس بلغة البديهيات(لغة الموضوع)،إنمافي ما وراء الرياضيات١٩٦٣,Intellectual,p.٣٠).(Carnap,

وبدأبخطواته بالتدريج, وقد كان هناك رفض من بعض الشخصيات الفلسفية البارزة مثل فتجنشتين ففي كتاب رسالة منطقية فلسفية, قد بيّن أن كل لغة لها بنية, لا يمكن الحديث عنها أو التعبير عنها باللغة, كأن نقول أن هناك لغة أخرى تتناول اللغة الأولى وهي في الوقت نفسه لها بنية جديدة, وإنه قد لا يكون هناك حد لتدرج اللغات عبر هذا النحو(فتجنشتين, ١٩٦٨, رسالة منطقية, ص١٥٧), وأشار آير إلى أن حلقة فينا لم تتبع فيتجنشتين في ذلك (آير, ٢٠٠٨,حلقة فينا, ص٩٢), وهنالم يسمح فيتجنشتين وهو على العكس من كارناب بهذا النوع من اللغة، التي اعتبرها الأخير ضرورية لتطوير نظريةالعلوم الموحدة(Neurath,١٩٤٥,philosophical,p.٢٠٨), على اعتبار أن اللغة الثانية (ما وراء اللغة) تشكل نظاماً بنائياًفيما يتعلق بالعلم(Carnap,١٩٣٥,philosophy,p.١٥١), بل «إن تمييز كارناب بين الطريقة المادية والصورية أثار الإنتباه إلى أن العديد من القضايا الفلسفية كالقضايا التي تتحدث

عـن اللغـة»(,(Ayer,١٩٦٦.Logical p٢٤وهـذا بالفعـل مـا نجـده في قـول كارنابـأن التحقيـق في اللغـات، سـواء أكانـت طبيعيـة تاريخيـة أم تلـك المصطنعـة، تسـمى اللغـة الأولى أي لغـة موضـوع الدراسـة (لغـة الموضوع),ولغاتالموضوعتتضمـن أحرفـاً ورمـوزاً اصطناعيـة, ويطلـق عـلى اللغـة التـي نسـتعملها في الحديـث حـول لغـة الموضوعـما وراء اللغـة(Carnap,١٩٥٨, ٧٨.symbolic logicp), وفي بعـض الأحيان,تكـون لغـة الموضوعهـي نفسـها مـاوراء اللغـة, كـما هـو الحـال عندالحديـث باللغـة الإنجليزيـة عناللغـة الانكليزيـة(Car ٥.Encyclopidia,p,١٩٧٤,nap),ففـي اللغـة نتكلـم عـن الوقائـع مـن جهـة, وعـن عبـارات لغـة مـا مـن جهـة أخـرى, ومـا وراء اللغـة بالإمـكان أن تضـم الاثنـين معـاً بحيـث يكـون بالإمـكان الـكلام حـول العلاقـات بـين اللغـة والوقائـع(Carnap,١٩٦٣,Intellectual,p٦٠), وقـد أطلـق عـلى المجمـوع الـكلي للغـة الأولى والثانيـة مـا وراء النظريةوفروعهـا الثلاثـة, هـي: البراغماتيـة، والدلالات,وبنـاء جملـة اللغةوهـي نظريـة العلامـات(Car ٥.Encyclopidia,p,١٩٧٤,nap) .

وعنـد اسـتعمال اللغـة يتـم التمييـز بـين عنـاصر ثلاثـة رئيسـية:المتكلم, والعبـارة الملفوظـة, ومـا ينـوي المتكلـم الاحالـة إليـه بوسـاطة العبـارة, فينتمـي البحـث إلى التداوليـة إذا كانـت هنـاك إحالـة إلى المتكلـم, وينتمـي إلى علـم الدلالـة إذا تمـت الإحالـة إلى المسـميات (الأشـياء) وليـس إلى المتكلم, وينتمـي إلى النحو إذا عالـج التعبيرات ولم تتـم الإحالـة إلى المتكلـم والمسـميات (المدلـولات), (Carnap,١٩٤٨,p,introduction to semantics٣.), ونظريـة اللغـة لـكي تكـون كاملـة يجـب أن تأخـذ بنظـر الاعتبـار دراسـة هـذه المكوناتالثلاثـة, ويعـود الفضـل في توضيـح نظريـة العلاماتإلى بيرس,وأوغـدن وريتشـاردز وموريـس((Carnap,١٩٧٤, p,Encyclopidia٤. .

والفـرع الأخـير لنظريـة العلامـات (البراغماتكـس) يعـد أساسـاً لجميـع البحوث اللغويـة لأنه يتضمن المسـتويات الثلاثـة الآنفـة الذكـر, إذ يقـول كارنـاب: «أن المعالجـة البراغماتيـة للغـة تتكـون منالمسـتويات الثلاثـة وهـي أساسـجميع البحـوث اللغويـة, إذ تتعامـل مـع السـلوك البـشري والاسـتفادة مـن نتائـج فـروع العلـوم المختلفـة بشـكل أسـاس, سـواء أكانتالعلـوم الاجتماعية،والفيزيـاء، علـم الأحيـاء، أم علـم النفـس(Carnap,١٩٧٤, Encyclopidia,p. ٦), ويعطـي كارنـاب أمثلـة عـلى الدراسـات البراغماتيـة((introduction to,١٩٤٨,carnap semantics p ٨.:-

١-التحليـل الفيزيولوجـي للعمليـات التـي تجـري في أعضـاء التكلـم وفي الجهـاز العصبـي مـن حيـث النشـاطات الكلاميـة المرتبطـة بـه .

٢-التحليل النفسي للسلوك الكلامي والسلوك الآخر .

٣-الدراسة النفسية للكلمة نفسها فيما يتعلقبمختلف الأفراد .

٤-الدراسـات الاثنولوجيـة والاجتماعيـة للعـادات الكلاميـة واختلافهـا في القبائـل والجماعـات والأعـمار والطبقـات الاجتماعيـة .

وبناء على ذلك بالإمكان ارجاع السبب فياعتمادكارناب ماوراء النظرية هو:

١-»ان مـا تحققـه دائـرة فيينـا بجهودهـا في التحليـل اللغـوي المتمثـل في مـا وراء النظريـة هـو الانجـازات البنـاءة التـي تـؤدي إلى العلـم الموحـد(Carnap,١٩٧٤,Encyclopidiap٤.) .

٢-فضـلا عـن أن مبـدأ التحقـق التجريبـي الـذي تـم اعتـماده عـلى وفـق مـا قدمـه فتجنشـتين مـن أجـل اختـزال المفاهيـم العلميـة في شـكل تعاريـف واضحـة لا يمكـن أن يتـم, لذلـك فـإن الجمـل العلميـة غـير القابلة للترجمـة بشـكل عـام إلى جمـل الخـواص الملحوظـة للأشـياء الفيزيائية,ليـس بالإمكاناعتبارها صحيحـة أو خاطئة عـلى أسـاس ملاحظـات معينة,لذلـك تـم اسـتبدال مبـدأ التحقـق الـذي أعلنـه فتجنشـتين(Carnap,the old

.(١٤٦.p.١٩٦٦,and the new logic

رابعاً /مبدأ وحدة العلم:-

أصبح من البديهي على الدارسللوضعية المنطقية أن يشيرإلىمبادئهم الخمسة، وهو أمرضروري لمن يريد الوقوف على آرائهم تجاه أعقد الإشكاليات التي تعرضت لها الفلسفة،بيد أنهم تناولوا الفلسفة على منهج مخالف للنسق الذي اختطته المذاهب الفلسفية، فهم تناولوها من خلال خمسة مبادئ, قدتجمع أعضاء دائرة فيناحولهاوربما لا يعد وضعياً منطقياً من لا يعمل بها كلها،وهي»نظرية امكان التحقق بالمعنى, واستبعاد الميتافيزيقا, وتصور اللغة على انها حساب, ووحدة العلوم,والتحليل المنطقي»(Philosophy of Language,p٩٠.٢٠٠٧(Miller,, فليس يستحق أحد اسم وضعياً منطقياً حتى يجمع القول بهذه المبادئ, ولكن هل ظهرت هذه المبادئ دفعه واحدة؟ وإذا كان الجواب هو لا فما هي الرابطة التي كانت تجمع بينهم؟

إن مهمة الفيلسوف بوصفه ناقداً للغة تكمن في الاستدلال على أن من يصوغ جملة لا تنتمي إلى المنطق أو إلى العلوم الطبيعية, فهي جملة تخلو من المعنى المعرفي, وهو موقف فلسفي يهدف إلى التحرر من الميتافيزيقا, إلا أن هذا الموقف ارتبط به موقفاً آخر تمثل بمبدأ «وحدة العلم», إذ يقول كارناب:»في مناقشاتنا وبشكل رئيس تحت تأثيرنيوراث أصبح مبدأ وحدة العلوم أهم المبادئ الأساسية لمفهومنا الفلسفي العام»(Intellectual,p,١٩٦٣,Carnap٥١.), والمقصود به بصورة اجماليةأن يتعاون العلماء من مختلف التخصصات بشكل أوثق مع بعضهم بعض ومع الفلاسفة أكثر مما يفعلون عادةوينبغي أن يتحدثون بلغة مشتركة، بوساطة توحيد المفردات((Logical,p,١٩٦٦,Ayer٢١.

بيد أن هذا التعاون بين العلماء لا يتم إلا إن كان هناك دور للفلسفة متمثلة بفلسفتي اللغة والعلم, إذ تعملان جنباً إلى جنب على الربط بين العلوم, وفي ذلك دعوة صريحة في الدفع بالفلسفة لتتصل اتصالاً وثيقاً بالعلم, ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه النظرية يجب أن تُفهم بمعنيين:-

المعنى الأول:

إنها رفض للرأي السائد في الفلسفة الألمانية المعاصرة بأن هناك اختلافاً أساسياً بين العلوم الطبيعية والعلوم الروحية وهي علوم العقل والثقافة والتاريخ، ومن ثم تقريباً المقابلة للعلوم الاجتماعية والإنس انية(Intellectualp,١٩٦٣,Carnap٥٠.), فجميع العلوم الفيزياء والبيولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع والعلوم الأخرى هيعلم واحد(Encyclopidia p ,١٩٧٤,Carnap١.)وهكذا ينتج عن شجرة الأنساب المفاهيمية حيث يجب على كل مفهوم من حيث المبدأ أن يجد مكانه فيمفاهيم العلوم الأخرى، فأي نظرية بناء نظام لجميع المفاهيم العلمية على أساس مشترك، تُظهر أنه بطريقة مماثلة يمكن إعادة ترجمة كل بيان علمي إلى بيان فيزيائي(Carnap the old and the new logic,١٩٦٦.p.١٤٤,),أما الفصل القائم بينالفروع المختلفة للعلم التجريبي فإنه يعود لسبب عملي لتقسيم العمل، ولكنها أي –العلوم- تبقى جزءاً أساسياً من العلم الموحد الشاملIntellectual,p٥٠,Carnap١٩٦٣).),وهو من مصلحة العمل العلمي، أن تكون هناك المزيد من الدقة في الصياغات التي أصبحت مهمةللغة الموحدة للعلوم بشكل متزايد لضمان المعنى لقضاياها .

ولا يتحقق الهدف السابق إلا بتنقية هذه المفاهيم من الميتافيزيقا, إذ أكد كارناب أهمية استعمال المنطق الرمزي بوصفه لغة دقيقة, فبمساعدة المنطق الجديد، يؤدي التحليل المنطقي إلى علم موحدفلاتوجد علوم مختلفة لها مناهج مختلفة اختلافاً جذرياً أو مصادر مختلفة للمعرفة، ولكن هناك

علـماً واحـداًوكل المعرفـة تجـد مكانهـا في هـذا العلـم، وهـي معرفـة مـن نفـس النوع,أمـا ظهـور الاختلافـات الأساسـية بـين العلـوم كان النتيجـة الخادعـة لاسـتعمال لغـات مختلفـة للتعبيرعنهـا(Carnap,١٩٦٦, the old and the new logic.p١٤٥), إن هـذا الموقـف يعـد إدانـة صريحـة للفواصـل الاعتباطية التي خلفها الاسـتعمال اللغـوي الخاطـئ, ومـما سـاعد عـلى نمـو تلـك الفجـوة الفواصـل التـي وضعتهـا النظـم الأكاديميـة بـين المباحـث العلميـة, لكـن عمليـة الدمـج لا تتـم بشـكل اعتباطـي بـل تتمعـلى وفققواعـد معينة,»فالمصطلحـات الموحـدة التـي تسـمح لنـا بدمـج جميـع المصطلحـات العلميـة مـع بعضهـا البعـض، تشـترك مـع لغـة الفيزيـاء، والتـي تتكـون جملهـا بشـكل حـصري مـن عنـاصر المصطلحـات الزمكانيـة١٩٨٧,Unified Sciencp.٣)(Neurath,, وفي حـال انطبـاق هـذا الـشرط فإنالتحليـل سـيظهر أنمفاهيـم العلـوم، بغـض النظـر عـما إذا كانـت تنتمـي، وفقًـا لتصنيفهـا المعتـاد، إلى العلـوم الطبيعيـة أو علـم النفـس أو العلـوم الاجتماعيـة، تعـود إلى قاعـدة مشـتركة(Carnap,١٩٦٦,the old and the new logic,p.١٤٣) .

المعنى الثاني:

يجـب أن تُفهـم هـذه النظريـة عـلى أنهـا رفـض للـرأي السـائد في الفلسـفة الألمانيـة انهـا تدعـو الى أحاديـة ميتافيزيقيـة؛ وهكـذا يبـدو علـم الفيزيـاء الموحـد كتطـور منطقـي للماديـة المعاديـة للمثاليـة(Neurath ,١٩٨٧,Unified Scienc,p.١), إذ إن نيـوراث حافـظ عـلى المفهـوم الأحـادي بـأن كل مـا يحـدث هوجـزء مـن الطبيعـة, ولـكي تكونهـذه النظريةأكـثر دقة,سـعى كارنـاب إلى تحويلهـا إلى نظريـة تتعلـق باللغة،ومفادهـا «أن اللغـة العالميـة التـي تشـمل كل المعرفةبالإمـكان أن تبنـى عـلى أسـاس مـادي»(Carnap,١٩٦٣,Intellectual,p ٥١.) .

وهكـذا رفضـت دائـرة فيينـا وجهـة النظـر التـي لا يـزال الكثـير يـرون أن هنـاك تمييـزاً جذريـاً بـين العلـوم الطبيعيـة والاجتماعيـة والدليـل عـلى ذلـكإن الظواهرالمتنوعـة التـي تعاملـت معهـا العلـوم الاجتماعيـة بمناهجهـا أثبتـت أنهـا لم تنجـح في وضـع قوانـين علميـة (Ayer,١٩٦٦,logical,p.٢١) لكـن كـما رفض فتجنشـتين نظريـة مـا وراء اللغـة, فإنـه رفـض أيضـا فكـرة وجـود لغـة عالميـة إذ أنـه عـارض هـذه الفكـرة لأنـه يعتقـد أناللغـة التـي لم «تنمـو بشـكل عضـوي» ليسـت عديمـة الفائـدة وحسـب بـل جديـرة بـالإزدراء(Carnap,١٩٦ ٢٦.Intellectual,p,٣) .

خامساً / تحولات العلم الموحد بتمثيلات اللغة :-

قـام كارنـاب بخطـوات لتحقيـق تلـك الوحـدة, ففـي المرحلـة الأولى اعتقـد أنـه لابـد مـن تأسـيس لغـة تجريبية شـاملة, وكان ذلـك بنـاء عـلى اللغـة التـي شـيدها رسـل في المبـادئ, أمـا في المرحلـة الثانيـة فقـد ارتبطـت بظهـور النزعـة الفيزيائيـة تحـت تأثـير نيـوراث وهـو التحـول الـذي أصـاب موقـف كارنـاب مـن اللغـة,إذ أشـار الأخـير إلى أن كارنابطـور عمـل دائـرة فينابتمييـزه بـين لغتـين لتأسـيس وحـدة العلومهماللغـة الظاهريـة واللغـة الفيزيائيـة(Nurath, ١٩٤٥ ,philosophical, p.٥٥), ففـي كتـاب البنـاء المنطقـي للعـالم اعتمـد عـلى اللغـة الأولى (الظاهريـة), لكـن في مقالتـي وحـدة العلـم وعلـم النفـس بلغـة الفيزيـاء اعتمـد اللغـة الثانيـة (الفيزيائيـة). وقـد طرحتسـاؤلاً أي اللغتـين أفضـل لحقيـق وحـدة العلـوم؟(Carnap,١٩٦٣,Intellectual,p.٥٠)),لكـن قبـل الاجابـة عـن سـؤاله والحديـث عـن تمثيـلات اللغتـين للغـة العلـم, لابـد مـن الإشـارة إلى ملاحظة في غايـة الأهميـة, وهـي, إن اسـتعمال مصطلـح الظاهريـة يحيـل إلى هـوسرل إذ أشـار الأخـير إلى وجـود فيزيـائي ووجـود ميتافيزيقـي, وفي ذلـك دلالـة عـلى أن هـوسرل لا ينكـر العـالم الفيزيـائي وهـذا الموقـف ليـس غريبـاً, لأنـه سـعى إلى تأسـيس فلسـفة علميـة, وهـو الهـدف ذاتـه الـذي سـعى إليـه كارنـاب, لكـن الاختـلاف بينهـما

أن هـوسرل حـاول اسـتنتاج الفيزيائيـة مـن الظاهريـة.

أ-التمثيل الاول(اللغة الظاهرية):-

يحمـل مفهـوم الظاهريـة دلالتـين, وهـو مـا دفـع كارنـاب إلى التمييـز بينهـما, فالمعنـى الأول يحيـلإلى الطـرح الأنطولوجـي الـذي يؤكـد حقيقـة الظاهراتيـة بالمعنـى الميتافيزيقـي, أمـا المعنـى الثـاني فيشـير إلى الطـرح اللغـوي, فمـن أجـل بنـاء الفلسـفة العلميـة يجـب أن تعتمـد الخـبرات المبـاشرة كنقطـة بدايـة Intellectualp,١٩٦٣,Carnap. ٨٦٩))، إذ تسـلم النزعـة الظاهريـة بأنـه يجـب أن يُنسـب الواقـع إلى الأشـياء في ذاتهـا, والتـي تكـون مظاهرهـا هـي الموضوعـات الفيزيائية(كارنـاب, ٢٠١١,البنـاء المنطقـي, ص٥٠٩), ذلـك أن المعرفـة الأكـثر يقينـاً هـي معرفـة المعطـى المبـاشر, فيـما تكـون معرفـة الأشـياء الماديـة مشـتقة مـن اللغـة اليوميـة وهـي أقـل يقينـاًIntellectual,p,١٩٦٣,Carnap. ٥٠))،فعـلى الفيلسـوف اسـتعمال اللغـة التـي تسـتعمل المعطيـات الحسـية بوصفهـا أساسـاً(Intellectual, p,carnap١٩٦٣. ٤٦), ويرجعكارنـاب سـبب تفضيلهلهـذا النـوع مـن اللغـة إلى تأثرهببعـض الفلاسـفة، ولا سـيما مـاخ ورسـل، فنظـرإلى اللغـة الظواهريـة بأنهاالأفضـل للتحليـل الفلسـفي للمعرفـةIntellectual,p,١٩٦٣,Carnap. ٥٠)), ومـن الجديـر بالذكـر أن كارنـاب اعتمـد عـلى نظريـة الأنمـاط المنطقيـة التـي قـال بهـا رسـل, إلا أنـه اعتقـد أن العنـاصر الأساسـية التـي تقـع في نظريـة الأنمـاط مصدرهـا التجـارب الأوليـة, وهـو في هـذه النقطـة اختلـف عـن رسـل, الـذي اعتقـد أن العنـاصر الأوليـة, التـي هـي مجـال التجربـة الفرديـة غـير محـدود, ولذلـك لم يخصـص لهـا مجـالاً في نظريـة الأنمـاط .

وبنـاءً عـلى ماتقـدم أقـترح كارنـاب لغـة ظاهريـة تحيـل إلى المعطيـات الحسـية الأوليـة, التـي تقـع في مجـال الخـبرات الخاصـة, إلا أن مثـل هـذه اللغـة لا تحيـل إلى الموضوعـات الماديـة ولا إلى العقـول الأخرى,لكنهـا لغـة تبـدأ بقضايـا تتحـدث عـن المعطيـات الحسـية، كالقـول «يوجـد الآن مثلـث أحمـر في مجـالي البـصري»Carn Intellectual,p,١٩٦٣,ap. ٥٠)),ومـن المميـزات الأساسـية لهـذه اللغـة أنهـا لغـة خاصـة, ذلـك أنهـا تسـتعمل لمحادثـة الـذات, ولكـن مـن مثالبهـا أنـه ليـس بالإمـكان اسـتعمالها للتواصـل بـين الـذوات(In,١٩٦٣,Carnap tellectual,p. ٨٦٩)ولـكي يتـلافى هـذه السـلبية الأخـيرة يـرى أن يـاء المتكلـم كـما في (مجـالي) هـي مـن بـاب الاطنـاب في هـذه اللغـة, أمـا الصـورة الصحيحـة مـن وجهـة نظـره, هـي, «يوجـد الآن مثلـث أحمـر في المجـال البـصري» .

((Intellectual,p٥٠,١٩٦٣,carnap

ب- التمثيل الثاني اللغة الفيزيائية :-

لم يكـن مـن اليسـير عـلى الوضعيـين المناطقـة قبـول الأسـاس الظاهـري للغـة, ليـس فقـط لتقاربهـا مـع اللغـة المثاليـة وحسـب بـل أن هنـاك سـببين آخريـن :

الأول: أن هـذه اللغةتتفـق مـع النزعـة المثاليـة الترانسـندتالية في تصـور أن كل موضوعـات المعرفـة مبنيـة باللغـة المثاليـة وهـي نتـاج لعمليـة التفكـير (كارنـاب, ٢٠١١, البنـاء المنطقـي للعـالم ص٥١٣), وهـذا يعنـي أن ظاهريـة هـوسرل موضوعهـا بنيـة الوعـي الموجـه للمعرفـة القبليـة, وفي ذلـك اختـلاف عـن المعنـى الظاهـري الـذي اسـتعمله كارنـاب بالمعنـى النفـسي .

الثاني:تـم الاعـتراض عـلى أنـه مـن المسـتحيل الوصـول بوسـاطة اللغـة الظاهريـة إلى مفاهيـم علـم النفـس عـلى أسـاس فيزيـائيIntellectual,p,١٩٦٣,Carnap. ٥٠)), إذ إن التجـارب التـي تسـجلها هـذه اللغـة لا يمكـن التحقـق منهـا تجريبيـاً, ولـكي يتحقـق ذلـك لابـد مـن أن يتـم التعبـير عنهـا بلغـة فيزيائيـة, ذلـك أن اللغـة

التـي تسـتعملها هـي لغـة كميـة وتعرضهـا عرضـا زمكانيـاً, وبهـذه الطريقـة سـيكون بالإمـكان التحقـق منهـا تجريبياً,وهـذا مـا جعـل آيـر يشـير في سـياق تقييمـه لجهـود كارنـاب السـيمانطيقية, إلى أن مـا يجعـل العبـارة عبـارة تجريبيـة, ليـس امتلاكهـا لصـورة معينـة وحسـب, بـل لأنهـا تسـتعمل للإشـارة لتجربـة مـا((Ayer, ٢٦.logical,p,١٩٦٦, وهـو مـا تـم بالفعـل بعدالمناقشـات مـع حلقـة فيينـا ومـع نيوراثعـلى وجـه الخصـوص، تغـير موقفـه نحـو تفضيـل اللغـة الفيزيائيةضـد فكـرة أن اللغـة الظاهريـة تكـون اللغـة الشـاملةللعلوم Intellectual,p,١٩٦٣,Carnap. ٥٠))، ويبـدو أن كارنـاب لم يـرد أن تطبـق هـذه اللغـةفي الاسـتعمال العلمـي للغـة وحسـب, بـل حتـى في الاسـتعمال اليومـي لهالأنـه ليـس هنـاك حـدود حـادة بـين هذيـن المجالـين, «فالإنسـان يمكنـه تعلـم لغـة الفيزيـاء مـن الطفولـة المبكـرة» (Neurath.philosophical,p١٩٤٥,٥٥),, وهـي لغـة مشـتركة بـين المكفـوف والبصـير والأصـم والسـميع,بل أنهـا لغـة مشـتركة بـين الحـواس الـذوات(Neurat .(٢٦٨.Sociologyp,١٩٦٦,h

ومن أهم الأسباب التي دفعت كارناب الى تبني هذه اللغة هي المزايا التي تتمتع بها وهي:-

١-أنهـا تتحـدث عـن الأشـياء الماديـة وتنسـب إليهـا خصائـص يمكـن ملاحظتهـا، مثـل، «هـذا الـشيء أسـود وخفيـف Intellectual,p,١٩٦٣,Carnap. ٥٠)) .

٢-فضـلا عـن موضوعهـا الداخـلي، أي أن الأحـداث الموصوفـة في هـذه اللغـة يمكـن ملاحظتهـا مـن حيـث المبـدأ مـن جميع مسـتخدمي اللغـة(Intellectual,p,١٩٦٣,Carnap. ٥٠) .

٣-إذا تـم تبنـي اللغـة الفيزيائيـة، عـلى أسـاس عالميتهـا، كلغـة نظـام العلـوم، فسـيصبح كل علـم فيزياءوسـيتم التخلـص مـن الميتافيزيقيا,سـتصبح مجـالات العلـوم المختلفـة أجـزاءً مـن العلـم الموحـدفي الوضـع المـادي للـكلام, وبنـاءً عـلى ذلـك سـيكون هنـاك نوعـاً واحـداً مـن الحـوادث الماديـة، التـي يفسرهـا قانـون شـامل((Carnap,p,١٩٦٦,psychology .١٦٦,وفي نـص كارنـاب الأخـير يتضـح أن طمـوح هـذه الجماعـةفي عمليـة التوحيـد مـر بمرحلتـين مثلـت كل مرحلـة لغـة مـا, ففـي المرحلـة الأولى كان الهـدف هـو اختـزال مفاهيـم كل العلـوم إلى لغـة الفيزيـاء, سـواء أكانـت علومـاً طبيعيـة أم انسـانية, لكـن مـع اسـتعمال اللغـة الفيزيائيـة توسـع الهـدف ليشـمل قوانـين تلـك العلـوم ليـس مـن حيـث المفهـوم, إنمـا اختـزال قوانـين كل العلـوم الى قوانـين علـم الفيزيـاء, وهـو مـا يتضـح عندمـا يتـم الربـط بـين مبـدأ وحـدة العلـم والنزعـة الفيزيائيـة وهـو مـا يجعـل هـذا المبـدأ يأخـذ بعـداً فيزيائيـاً, بمعنـى الاعـتراف بهيمنـة هـذا العلـم عـلى العلـوم الجزئيـة وللوصـول إلى هـذا الهـدف لابـد مـن تظافـر جهـود الأجيـال وهـذا مـا يتضـح في النـص الآتي:»لا يمكـن إنشـاء اللغـة الناجحـة وتطبيقهـا منالفـرد، لأنـه عمـل جيل,فالأجيـال التـي ستنشـأ عـلى غـرار الفيزيائيـة ولغتـه الموحـدة سـوف يتجنبـون العديـد مـن الموانـع في مجـال البحـوث التـي مـا زلنـا نتعـرض لهـا في الوقـت الـح اضر»(٩٠.philosophicalp,١٩٤٨,Neurath),لذلكلـم يعـد عـلى الفـرد أن يعمـل عـلى بنـاء نظـام فلسـفي كامـل بجـرة قلـم واحـدة, إنمـا عـلى كل فـرد مـن موقعـه ضمـن العلـم الموحد,....وهـو مـا يجعلنـا ننظـر بثقـة أكـبر إلى المسـتقبل, إذ سـتتم إضافـة الحجـر تلـو الحجـر لإقامـة نظـام آمـن, كل جيـل تـال يتابـع العمـل فيـه (كارنـاب, ٢٠١١, البنـاء المنطقـي للعـالم, المقدمـة) .

سادساً/تطبيق نظرية الرد الفيزيائي على علمي النفسوالأخلاق :-

اتضـح مـما تقـدم أن لغـة الفيزيـاء مثلـت لكارنـاب لغـة العلـم الشـاملة التـي سـتختزل اليهـا لغـة جميـع العلوم,بـرد التصـورات والقوانـين في علـم مـا إلى علـم آخـر وقـد رأى أنـه بالإمـكان رد التصـورات الأساسـية في علـم النفـس إلى علـم الطبيعـة, وفي علـم الأخـلاق إلى علـم النفـس ومـن ثـم إلى علـم الفيزيـاء, وهكـذا,

وحينئذ يمكننا تفسير كل الظواهر للعالم الطبيعي والانساني بقوانين علم الطبيعة, لذلك بالإمكان تسليط الضوءعلى التطبيقات الفعلية لهذا المشروع على هذين الميدانين, ولاسيما أن كارناب حول توجهه من اللغة الظاهرية إلى اللغة الفيزيائية, ذلك أن اللغة الأولى لا يمكنها تمثيل أو ترجمة لغة علم النفس.

أ-رد علم النفس الى لغة الفيزياء:-

تتضح محاولة كارناب حول امكانيةارجاع كل قضية عن الحالات الشعورية في الانسان إلى مجموعة قضايا عن حالات فيزيائية, إذ يقول «كنت مهتماً بمجالات المعرفة المختلفةفي دراسة بعضها بدقة أكثر,إلا أن علم النفس كان المجال الوحيد الذي حضرت فيه الدورات والندوات وقمت ببعض الأعمال التجريبية, وما كان يزعجني إنهيفتقر إلى الوضوح في تعريف المفاهيم وفي صياغة القوانين (Intellectual,p,١٩٦٣,Carnap. ٧) وهذا النص يبين أنه لاحظ أن علم النفس تنقصه الدقة في تعريف مفاهيمه, وذلك يعود إلى أن لغته لم تتخلص من التناقض المنطقي والمفاهيم الميتافيزيقية, والأمر سيلقى على نظرية المعرفة فالعلم الموحد ينبغي أن يُبنى بطريقة تكون فيه كل القضايا يسند بعضها بعضاً,ولا يتم ذلك إلا بارجاع علم النفس إلى علم الفيزياء, وهو التصور الواحدي الذي يفضي إلى أن كل ما يحدث في العالم هو جزء من العالم الفيزيائي وهذه النزعة الفيزيائيةPhysicalism التي روج لها نيوراث وأخذها كارناب وطبقها في مقالين, إذ يقول:»حاولت أن أثبت صحة ترجمة كل قضية من قضايا علم النفس إلى اللغة الفيزيائية في مقالتين الأولى وحدة العلم, أما الثانية, علم النفس بلغة الفيزياء, من منطلق أن جميع قضايا علم النفس تصف أحداثاً فيزيائية, أي أنها تصف السلوك الفيزيائي للكائن البشري والحيواناتCarnap,١٩٦٣,Intellectual,p. ٥١))، فعلم النفس هو علم فيزيائي مهتمبوصف السلوك (المادي) للكائنات الحية بشكل منهجي، وخاصة سلوك البشر، ووضع القوانين التي بموجبها يمكن أن يندرج هذا السلوكCarnap,١٩٦٦,psychology,p. ١٨٩))،والمقالة الثانيةكانت عبارة عن محاضرة ألقاها في نوفمبر عام ١٩٣٠ بدعوة من جمعية وارسو الفلسفيةCarnap,١٩٦٣,Intellectual,p. ٣٠))، ولكي يقوم بهذه المهمة قام بوضع عدة تمييزات:

الأولى/ حدد موضوعات علم النفس بأفعال الوعي: الادراكات, الافكار, الانفعالات, وأفعال الارادة وغيرها, فضلاً عن العمليات غير الواعية(كارناب٢٠١١,البناء المنطقي للعالم, ص١٤٧).

الثانية / الفرق بين علاقتين هما علاقة التعبير وعلاقة التعيين.

واعتبر هذه التمييزات على درجة من الأهمية لتتم عملية الترجمة بشكل دقيق,ومن الجدير بالذكر أن ما يعنيه كارناب بنقطة التقاء علم النفس بعلم الفيزياء يتمثل بوحدة الموضوع التي تفضي إلى وحدة القوانين المُعبر عنها بلغة الفيزياء, والقوانين هنا ليست قوانين الفيزياء المعروفة بحرفيتها كقانون الكتلة أو الحرارة مثلا, إنما القصد أن هذه القوانين ترد كل مفهوم نفسي إلى نقاط زمكانية محدده, وهو ما جعله يختلف عنأعضاء الجماعة في عملية الترجمة, إذ إنه هدف إلى ترجمة المفاهيم إلى تعريفات سلوكية فيها اشارة إلى حالة ما, ولا ريب أن ذلك يتضمن استعمال اللغة,إذ قال: «علمت أن نيوراث وبعض الأعضاء في الدائرة كانوا منشغلين بمهمة إعادة صياغة نظرية التحليل النفسي لفرويد، أي بترجمة كل جملة إلى لغة سلوكية,لكن اقترحت أن يحللوا المفاهيم بدلاً من الجمل,وهذا يجعل من الممكن العثور على تعريفات سلوكية, ومن ثمّفيزيائية»Carnap,١٩٦٣,Intellectual,p. ٥٨))وهكذا تبدو أن جميع المفاهيم، هي مفاهيم مادية، أي المفاهيم التي تنطبق على الأحداث في المكانوالزمان, إذيتم اختزال مفاهيم علم النفس إلى مفاهيم فيزيائية على وفقمبدأ السلوكيةCarnap, the old and the new

p١٤٤.١٩٦٦.logic))، وهـذا المبـدأ يقـوم عـلى أسـاس العلاقـة النفسـية الفيزيائيـة بـين عمليـة نفسـية وعمليـة الجهـاز العصبـي المركـزي المقابـل لهـا, وكل الموضوعـات النفسـية تنتمـي إلى مجـال هـذه العلاقة(كارنـاب, ٢٠١١,البنـاء المنطقـي للعـالم, ص١٤٧), وبالنتيجـة, يمكـن بنـاء تعريـف لـكل تعبيرنفسـي يسـتمد بشـكل مبـاشر أو غـير مبـاشر مـن المفاهيـم الفيزيائيـة(١٦٧.psychology,p,١٩٦٦,Carnap) وهـذه المفاهيمتصـف السـلوك البـدني للإنسـان والحيوان,وهـو مـا يجعـل مـن هذهالنظريةالفرعيةجـزءاً مـن النظريـة الفيزيائيـة العامة,التـي تفيـد أن اللغـة الفيزيائيـة هـي لغـة عالميـة، أي لغـة يمكـن أن تترجـم إليهـا كل العلـوم(psyc,١٩٦٦,Carnap ١٦٥.hology,p) .

ومـن الأهميـة بمـكان الاشـارة إلى أن هـذه الترجمـة تعتمـد بصـورة أساسـية عـلى المسـتوى الثالـث مـن نظريـة العلامـات وهـو البراغماتكـس, فهـذه المعالجـة للغـة تتعامـل مـع السـلوك البـشري وتوظـف نتائـج فـروع العلـوم المختلفـة العلـوم الاجتماعية،وعلـم النفـس والفيزيـاء, وعلـم الأحياء((Carnap,١٩٧٤,p.٦ويـضرب كارنـاب عـدة أمثلـة حـول هـذه الترجمـة منهـا (الصـوت وعلـم الخـط), إذ بالإمـكان أن نفهـم مـن خـلال الصـوت وتعابـير الوجـه وحـركات أخـرى حـال شـخص مـن خـلال علاقـة التعبـير, والمقصـود بهـا أنهـا العلاقـة التـي تعـبر عـن امكانيـة اشـتقاق مـن الموضوعـات الفيزيائيـة كل حـركات الجسـد مثـل الصـوت والحركـة ومـا إلى ذلـك وحتـى اللاراديـة, عمليـات نفسـية تعـبر عنهـا, وبمـا فيهـا الانفعـالات(كارنـاب,٢٠١١, البنـاء المنطقـي للعـالم,ص ١٤٨),وهنـا تتمثـل امكانيـة الترجمـة عـلى وفـق الدلالـة التـي تحويهـا اللغـة أي أنهـا تتوافـق مـع عـادات الشـخص سـواء بالـكلام أم الكتابـة, وإذا أخذنـا لغـة الـكلام مثـالاً عـلى ذلـك فإنـه بحاجـة إلى الصـوت مـن منطلـق أن اللغـة عبـارة عـن صـوت نعـبر بوسـاطتها عـن أغراضنـا, فالصـوت يتألـف مـن خصائـص فيزيائيـة كالشـدة والارتفـاع والانخفـاض ومـا إلى ذلـك مـن صفـات,وكل خاصيـة فيزيائيـة في الصـوت تشـير إلى الخـواص النفسـية للـذات المتكلمـة, «فالكلـمات تعـبر عـن شيء نفـسي بـصرف النظـر عـن محتواهـا, لأنهـا تكـون بالصـوت والسرعـة والايقـاع, عـن الحالـة النفسـية للمتكلـم, وتشـير أيضـاً إلى محتـوى دلالي يقـع خـارج الـذات النفسـية للمتكلـم وهنـا يسـهل تعيينهـا, وهنـا تـأتي مرحلـة أخـرى وهـي مرحلـة التعيين,وهـي الربـط بـين العلامـة والموضـوع المدلـول, إذ تتضمـن دائمـا علاقـة جوهريـة خاصـة (بالترميـز) (كارنـاب,٢٠١١, البنـاء المنطقـي للعـالم, ص ١٥٣). أمـا المثـال الآخـر الـذي يعطيـه كارنـاب حـول امكانيـة تحليـل الشـخصية عـن طريـق اللغـة الماديـة فهو»الغرافولوجيـا» علـم الخـط النظريالـذي يُظهـر نجاحاًكبيراًكفـرع مـن فـروع علم النفـس, ويبحـث في العلاقـات التـي تربـط بـين الخصائـص الشـكلية للكتابـة اليدويـة للشـخص وتلـك الخاصـة بخصائصـه النفسـية التـي يطلـق عليهـا عـادة شـخصيته(١٨٦.psychology ,p,١٩٦٦,Carnap)

وعلـم الخطوطمعنـي باكتشـاف التطابـق بـين خصائـص خـط يـد الشـخص وشـخصيته، ويشـكل إضفـاء الطابـع المـادي عـلى خصائـص خـط اليدمشـكلة,فالنص يمنحالقـارئ انطباعاًمعيناًكالإثـارة مثلاً,ولكـن هنـا لم تتـم الإشـارة إلى خصائـص الكاتـب، ولكـن إلى خصائـص نصـه. إلا أن المشـكلة تبـدو في اسـتبدال خصائـص النـص بخصائـص خـط النـص، أي بالخصائـص التـي يمكـن تحديدهـا بمسـاعدة المفاهيـم الهندسـية, وهنـا نحتـاج إلى إجـراء تحقيـق في نظـام الأشـكال التـي قـد تتخذهـا الحـروف والكلمات,مـن حيثاسـتدارة الحروفأكـثر مـن تكـرار الزوايـا، والحلقـات أوسـع مـن المعتـاد، والحـدود أكـثر سـمكاً، ومـا إلى ذلك,وبهـذه الطريقـة تـم إضفـاء الطابـع المـادي عـلى خصائـص الكتابـة اليدويـة(١٨٨.psychology,p,١٩٦٦,Carnap), ويبـدو أنـه يعنـي أن طريقـة رسـم الحـرف مـن حيـث اسـتقامته أو انحنائـه إلى اليمـين أو اليسـار...الخ, تـبرز صفـات شـخصية مثـل المنطقيـة والعاطفيـة والمتسـلطة والعنيـدة وغيرهـا مـن الصفـات, مـن منطلـق أن الكتابـة بصمـة للعمليـات

الفسيولوجية التي تحدث في المخ,أما اليد وحتى اللسان يُعدانمنافذاً للمخ لا خراجللافكار التي تدور في العقل, ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن»مثل هذه الموضوعات لا تكون في علاقة مباشرة مع ما تعبر عنه, بل في علاقة مركبة, مثل تطابق الكتابة اليدوية في بعض السمات المميزة مع حركة اليد التي تكتب وبالاستعانة بعلاقة التعبير التي توجد بين حركات اليد والوقائع السيكولوجية»(كارناب, ٢٠١١, البناء المنطقي للعالم, ص١٤٨)

وبناء على ما تقدم تتضح عدة أمور أهمها:

١- أن الفكر العلمي والفلسفة العلمية يميلان إلى العلاقة التعيينية, على اعتبار أن هذه العلاقة تتصف بالموضوعية دون أن تخضع لعوامل ذاتية, فهذه العلاقة تحدد المعنى على وفق أشياء ملموسة في العالم, فهي موضوعية لأن العلم استطاع أن يعينها بأدواته .

٢-رفض كارناب القول بصعوبة ترجمة لغة علم النفس, فحتى لو لم تتوفر مثل هذه الترجمة في الوقت الحاضر ستبقى امكانية الترجمة قائمة في المستقبل (Carnap,١٩٦٦,psychology.p.١٩٠)

ب/ رد علم الأخلاق الى لغة الفيزياء:-

بعد الاعتراض الذي وجهه الوضعيون الاجتماعيون إلى مجال علم الأخلاق باعتباره ليس علماً معيارياً إنما علم وضعي, وتصريحهم بتبعية علم الأخلاق إلى علم الاجتماع, جاء الوضعيون المناطقة فكان لهم موقفاً آخر من قضايا الأخلاق,وتشكل بناءً على موقفهم من الميتافيزيقا,وكان التحليل اللغوي أداتهم في تحديد موقفهم, إلا أن طموحهم لم يقف عند حد استبعاد الميتافيزيقا التي تعتري القضايا الأخلاقية, إنما امتد لدمج الأخلاق مع العلم الموحد, إلا أن هذا الدمج لم يكن بطريق مباشر إنما كان بتوسط علم النفس الذي بالإمكان تحليل لغته الانفعالية وما تتضمنها من تعبيرات ترافقها حركات (لغة الجسد) واشارات تحمل دلالات تعكس علاقة سببية بين المعنى والمجال النفسي بوصفه مجالاً زمكانياً وهو المجال الذي صدرت عنه,ولمعرفة الطريقة التي اعتمدها كارناب لهذا التوحيد لابد من تحديد موقفه من الأخلاق, والأسئلة المركزية والقضايا الرئيسة التي عالجها من جانب (لغوي, ونفسي, وفيزيائي), أما إذا تم استبعاد هذا الثالوث العلمي فليس بالإمكان معرفة موقفه الفلسفي من الأخلاق .

١-كارناب ومبحث القيم

يتضمن هذا المبحث ثلاثة موضوعات هي المنطق والأخلاق والجمال,ويقيم كارناب جهوده الفلسفيةفقال «انني لم أكتب شيئاً يذكر حول مشكلة القيم» (carnap,١٩٦٣,Intellectual,p.١٠٠٠)وهذا إن كان ينطبق على مجالي الأخلاق والجمال إلا أنه لا ينطبق على مجال المنطق, ففي كتاب البناء المنطقي للعالم أشار إلى أنه تناول بإيجاز بناء القيم في صيغتها المنهجية البنائية, فالقيم الأخلاقية والجمالية تُبنى بطريقة مماثلة من عدة أوجه لبناء الموضوعات الفيزيائية من خبرات الادراك الحسي, فلبناء القيم الجمالية بالإمكان العودة إلى خبرات اللذة الجمالية وخبرات الخلق الفني(كارناب, ٢٠١١, البناء المنطقي للعالم, ص٤٣٨),أما فيما يتعلق بالمشكلة الخلقية فإنه يعد من الفلاسفة الذين كرسواهتماماً قليلاًنسبياًللنظري ةالأخلاقية,ويصنف اهتمامه بها اهتمام لساني محض,وربمايعود ذلك إلى عدة أسباب.:-

١-أن حلقة فينا -وهو أحد أعضائها- لا تهتم كثيراً في دراسة الأخلاق,وإن تحاشى دراستها في كتاباته أو إنهقد تحاشى الميتافيزيقا التي تتضمنهاففي «وحدة العلوم» يقول»ان الفلسفة التي أبرء منها هي الميتافيزيقا بالمعنى الذي يجعل منها بحثاً في أشياء لا تقع في مجال الحس مثل «الشيء في ذاته,

والمطلق, والمثل الافلاطونية, والقيم الاخلاقية والجمالية, والعدم...وما الى ذلك» (the task,١٩٧٤,Carnap
٥٥.of the logic,p) .

٢-ولأنهيعتقد»أن مجال القيم الأخلاقية اشكالي بدرجة كبيرة, وموضع خلاف كلما تعلق الأمر بطبيعة مواضيعه وطريقة معرفتها»(كارناب, ٢٠١١, البناء المنطقي للعالم, ص٤٣٧), وهذا الاختلافيعودإلى أن مفهوم القيمة مفهومأنسبياً (كارناب, ٢٠١١, البناء المنطقي للعالم, ص٢٠٣), ولكن على الرغم من كل تلك الأسباب إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يكرسصفحات وجيزة لتوضيح موقفه الأخلاقي وعلى الأخص وظائف التعبيرالانفعالي للبيانات الأخلاقية .

٢-قابلية الموضوعات الأخلاقية للاختزال الى موضوعات نفسية:

في اشارة سابقة لأنواع اللغة ذكر كارناب,أن هناك غرضين مختلفين يؤديان بنا إلى استعمال اللغة,الأولالوصف,أما الثاني فإنهالاستعمال التعبير (الانفعال), وقد صنف كارناب هذه المفاهيم ضمن النوع الثاني فقال»أن هذه المفاهيم زائفة أو في أحسن الأحوال تعدّ شبه مفاهيم لأنها تخلو من المضمون المعرفي, إذ أنها تمتلك معنى انفعالياً محضاً, وهذا المعنى لا يمكننا من تأويلها على إنها اثبات» ((Carnap,١٩٦٦, ٧٧.The Elimination, p إلا في حالة واحدة فقط «إذاكان البيان بياناً تركيبياً يتضح بوساطة الجملة التي تستعمل المفاهيم بالمعنىالأخلاقي» (كارناب,١٩٦٦, الاسس الفلسفية, ص ٢٠٧),فالقضايا الأخلاقية التركيبية تنطوي على مضمون واقعي وسوف تكون شأنها شأن معظم القضايا العلمية لأنها تخبرنا بشيء ما عن طبيعة العالم الواقعي.

وقد حدد كارناب موقفه من القضايا الأخلاقية انطلاقاً من تمييزهبين عبارات القيمة المطلقة أو غير المشروطة، كالقول أن فعلاًما هو خيراً أخلاقياً في حد ذاته وبيانات القيمة النسبية أو المشروطة,كالقول بأن الفعل خيرلأنه يفضي إلى الوصول إلى أهدافاً معينة,ومن الواضح أن البيانات من النوع الأخير تجريبية، على الرغم من أنها قد تحتوي على مصطلحات قيمة مثل «خير»,ومن ناحية أخرى، فإن بيانات القيمة المطلقة التيتشير الى ما ينبغي القيام به خالية من المعنى المعرفي وفقمعيار الأهمية الت جريبي(carnap,١٩٦٣,٨١.Intellectual,p)فالموضوعية التي تتعلق بالقيم –حتى من وجهة نظر فلاسفة القيم- غير قابلة للتحقق, وغير قابلة للاشتقاق من القضايا التجريبية, وبناءً على ذلك لا يمكن التعبير عنها بجمل ذات معنى, لأنه لا توجد اشارة الى المعايير التجريبية الخاصة باستعمال الخير, وفي هذه الحالة تصبح قضية زائفة, ولذلك يستحيل بناء قضية تعبر عن حكم واقعي» (The ,١٩٦٦,Carnap
٧٧.Elimination . p)

فاذا كان كانط يعتقد أننا إذا أخذنابالأوامر القطعية غير المقيدة بشرط كالقول (لاتقتل)فإن تصرفاتنا ستتسم بالنزاهة, لأن القانون الأخلاقي الذي يلزمنا ينبع من الإرادة الحرة وتبعا لذلك فإن الفعل الحر ينطوي دائماً على خيرية باطنه, فان كارنابيعتقد»أن (لا تقتل)هو اقرار معيار معبر عنه بصيغة الأمر إلا أنه ليس حكماً واقعياًإنما يمتلك مكونات انفعالية، يتحدد تأثيرها في التعليم, والوعظ, لأن هناك فرق بين اقرار المعيار واقرار الحكم القيمي, في الصياغة (Carnap,The Elimination ١٩٦٦ p.٧٩) .

وعدم التمييز بين هاتين الصياغتين يؤدي إلى سوء فهم المشكلات الأخلاقية في الحياة الشخصية أو القرارات السياسية, ولكن إذا تم التمييز بين الأسئلة الواقعية وأسئلة القيمة البحتة, سيستخدم المنهجالملائم لكل منهما, فالأسئلة الواقعية، سيتم تقديم حجج الأدلة الواقعية, في حين أن الإقناع سيستدل عليه بأحكام متصلة بمسائل القيمة البحتة(carnap,١٩٦٣,٨.Intellectualp)والفرق بين الصياغتين مهم, فالمعيار له

مـن وجهـة النحـو صيغـة الأمـر, فهـو جملـة انشـائية, أمـا جملـة القيمـة تعـبر عـن رغبـة ولهـا مـن الناحيـة النحويـة شـكل الجملـة الخبريـة(The Elimination, p,Carnap١٩٦٦.٧٩) , وقـد انخـدع معظـم الفلاسـفة بهـذا الشـكل فظنـوا أن جملـة القيمـة هـي قضيـة اثباتيـة, وهـو مـا جعلهـم يـبررون الصياغـة اللغويـة لمعاييرهـم التـي يقدمونهـا بجمـل لغويـة, إلا أنهـا ليسـت سـوى أوامـر في صيغـة نحويـة تؤثـر في أفعـال النـاس وهـذه التأثـيرات أمـا أن تكـون منسـجمة مـع رغباتنـا أو لا تكـون, وهـي ليسـت صادقـة أو كاذبـة(C arnap,١٩٣٥,philosophyp,٢٤), وهنـا معنـي بالبحـث الصـوري للجملـة فيـما إذا كانـت انشـائية أم خبريـة, ومهتمللغايـةفي توضيـح الطبيعـة المنطقيـة لبيانـات القيمـة.

٣-الأسس الفيزيائية الممكنة للمفاهيم الاخلاقية:-

لا يختلـف اثنـان عـلى أن الهـدف مـن دراسـة الأخـلاق هـو تفسـير السـلوك الانسـاني ووضـع المعايـير لـه, ودراسـة السـلوك مـن أخـص موضوعـات علـم النفـس كـما مـر سـابقاً, وهنـاك تـلازم واضـح بـين علـم الفيزيـاء وعلـم النفـس, إذ اتضـح بإمـكان رد الثـاني إلى الأول, وبنـاء عـلى مـا تقـدم كيـف يكـون بالإمـكان تفسـير السـلوك الاخلاقـي مـن منطلـق فيزيـائي؟ «يشـير كارنـاب الى أنـه ليـس ثمـة اختـلاف عـلى المسـتوى العلمـي في الحيـاة اليوميـة بـين الفيزيـاء الكلاسـيكية بحتميتهـا الصارمـة وبـين فيزيـاء الكـم الحديثة,فـكلا الوصفـين بالإمـكان اعتمادهمالتفسـير السـلوك الاخلاقـي» (كارنـاب, ١٩٦٦, الاسـس الفلسـفية, ص٢٥٣), ومـا يعنيـه أنـه بالإمـكان تفسـير السـلوك الأخلاقـي الحـر عـلى وجـه التحديـد بمفاهيـم الفيزيـاء «فتجـارب القيـم الاخلاقيـة مثـل الواجـب والمسـؤولية مماثـل مـن عـدة أوجـه بنـاء الاشـياء الفيزيائيـة, وبمجـرد مـا يتـم تطبيـق التحليـل سـيكون بإمكاننـا ان نعـبر عـن الخصائـص المميـزة لتجـارب هـذه القيـم بعـون مـن الكيفيـات النفسـية وعـلى الأخـص الانفعـالات والارادة»(كارنـاب, ٢٠١١, البنـاء المنطقـي للعـالم, ص٤٣٨) .

ومـن الواجـب القـول أن كارنـاب حـاول أن يـدرج القيـم الأخلاقيـة ضمـن النظـام البنـائي للعـالم ولكـن بحلتها(الفيزيائيـة والنفسـية), فمـن خـلال تحليلـه لبعـض مفاهيمـه حـاول أن يُعـبر عـن الصفـات المميـزة لخـبرات القيـم المتنوعـة بعـون مـن الصفـات النفسـية-الذاتية, ويبـدوأن مـا اسـتبعده كارنـاب هـو النظـرة الميتافيزيقيـة إلى كـون هـذه العبـارات تصـف مجـال القيـم الـذي يوجـد مسـتقلاً عـن العـالم الطبيعـي, وبمـا إن عبـارات القيـم لازالـت تحمـل هـذه النظـرة ولمنجدمعياراًيحـدد صحـة الأحكامالأخلاقيـة,ولا يكـون ذلكإلابجلبها إلىالحقلالعلمـي, وهـو في ذلـك لم يبتعـد عـن دائـرة فيينـا حينـما ناقشـوا مجـال القيـم الاخلاقيةوادرجوهـا فيمجـال العلـوم الاجتماعيـة وانكـروا أن تكـون نتائجهـا تعتمـد عـلى الحـدس الاخلاقـي, «ولذلـكإن ترجمـة العلاقـة بـين القيـم والشـعور إلى اللغـة البنائيـة, تماثـل ترجمـة العبـارة المتعلقـة بالعلاقة بـين الأشـياء الفيزيائية والادراكات»(كارنـاب,٢٠١١, البنـاء المنطقـي للعـالم, ص٤٣٩).

وربمـا تتضـح وجهـة نظـرة أكـثر مـع الموضـوع الأكـثر اشـكالية في تاريـخ الفلسـفة الأخلاقيـة مـن خـلال مناقشـته لموضـوع حريـة الإرادة, إذ حـاول أن يحدهـا بحـدود اللغـة الفيزيائية,فعـلى الرغـم مـن أن هنـاك العديـد مـن الأسـئلة المركزيـة في الأخـلاق إلا أن التأكيـد عـلى أن السـؤال المركـزي فيهـا هـو: لمـاذا يسـلك الانسـان سـلوكاً أخلاقيـاً دون غـيره, ولذلـك يعـد كائنـاً أخلاقيـاً؟ وكيـف يمكـن تفسـيره عـلى وفـق القوانـين العلميـة؟ إن هـذا السـؤال يفـضي إلى أنـه ليـس بالإمـكان الحديـث عـن الأخـلاق سـواء أكان بالنفـي أم الاثبـات مـن دون الحديـث عـن موضـوع حريـة الارادة,وقـد اعتقـد بعضهـم أن للعلـم بمفاهيمـه الفيزيائيـة دور الى حـد مـا في حسـم الخـلاف الأخلاقـي.

مـن الأهميـة بمـكان الاشـارة إلـىأن كارنابلـم يخـض في الـصراع الـذي دار بـين الفلاسـفة حـول تعريـف الحريـة,

واكتفىبالإشارةإلى تعريفها»بانها القرار الذي يتخذه شخص ما قادر على التنبؤ بمسارات أفعاله المختلفة ويختار منها ما يفضله»(كارناب,١٩٦٦, الاسس الفلسفية, ص٢٥٢), والسبب في لذلك لاعتقادهأن الحل الصحيح لهذه المشكلة هو الاعتماد على تحليل معاني المفاهيم الفيزيائية التي تستعمل لمناقشة هذه المشكلة وفي مقدمتها السببية, الحتميةواللاحتمية,التنبؤ, والاحتمال .

ففي تاريخ الفلسفة تعد مشكلة الحتمية وثيقة الصلة بمشكلة حرية الارادة, وهي تصاغ على هذا النحو: هل يمكن للإنسان ان يختار بين أفعال ممكنة مختلفة, أم أن شعوره بأن لديه حرية في الاختيار وهم وضلال؟(كارناب,١٩٦٦, الأسس الفلسفية, ص٢٤٨),وللإجابة عن هذا السؤال يبدأ كارناب بتحديد مفهوم الحتمية, إذ يعرفها بأنها»التوقع الأكثر تحديدا», وهنا يفرق بين معنى التحتيم النظري, اي المعنى الذي يتحتم به حادث بحادث سابق عليه طبقا لقوانين معينة(وهي لا تعني أكثر من القدرة على التنبؤ على اساس انتظامات ملاحظة)وبين القسر وهو على نوعين:

١-القسر السلبي/ هو منع الفرد من فعل شيء ما يريده .

٢-القسر الايجابي/ وهو القسر بالمعنى الفيزيائي بالمعنى الضيق هو اجبار الفرد على فعل شيء ما لم يرغب بفعله(كارناب,١٩٦٦, الأسس الفلسفية, ص٢٤٩) .

ولكن لكي يسترجع المعنى الحقيقي للاختيار فسر السلوك الأخلاقي والحاق المسؤولية بالفاعلين في ضوء ما أطلق عليه «الحتمية بالمعنى القوي», واعتقد أنه بالإمكانالحاق المسؤولية حتى في عالم تسوده اقصى درجات الحتمية (كارناب,١٩٦٦, الأسس الفلسفية, ص٢٤٨),إذ ليس هناك ثمة تعارض بين الحتمية وحرية الاختيار(كارناب,١٩٦٦, الأسس الفلسفية,ص٢٥٢), لكن كيف بالامكان فهم عبارة كارناب الأخيرة, يكون ذلك ممكناً إذا تم ربط مفهوم الحتمية بالسببية, من منطلق ان الحتمية تعني ضمناً امكانية التنبؤ وربما هذا ما يجعل من مفهوم الحتمية يقترب من مفهوم الضرورة, والضرورة السببية لا تعارض الحرية لكنالميل إلىالخلط بين الضرورةالسببية والضرورةالمنطقية، أدىالاستدلال الخاطئ بأنالنتيجةمتضمنةفي السبب(Freedomp,Ayer٢٠١٣.٣٢١), إذيتم تحديد اليقين مع الضرورة المنطقية وحسب(Concept,p,١٩٦٣,Ayer. ٢٤٠).

ومن هنا شرع كارناب الى تفسير الحرية من ضوء مفهوم السببية, فإذا أردنا تفسير أية ظاهرة عادة ما يكون السؤال ما السبب في حدوثها؟ «فللعالم بنية سببية,بمعنى أن هناك درجة من الانتظام وهو ضروري للاختيار,فاختيار الشخص يكون جزءاً من السلطة السببية للعالم, فإذا لم يكن هناك قسر بمعنى أن يكون الاختيار قائماً على تفضيله الخاص,إذا لما كان هناك سبب يدعونا إلى ألا نطلق عليه اسم اختيار حر(كارناب,١٩٦٦, الأسس الفلسفية,٢٥١ص)والسببية كمفهوم فيزيائي يعني أن كل الأشياء والأحداث تحدث لعلة,وفهم العلاقة بين الانسان والطبيعة, أمر ضروري إذ لم يكن بالإمكان دراسة هذا الموضوع بعيداً عن القوانين الطبيعة, فعلى الرغم من أن الانسان سيد عليها إلا أنها تمارس سلطانها عليه, وفي ضوء القوانين العلمية التي وضعت,فالبحث عنتفسيرات للسلوك الإنساني كانت مثمرة بعض الشيء,إذ تجعلعدداً منالتوقعاتناجحةحولالطرقالمختلفة التي يتصرف بهاالأفراد,إلا أنهذه التوقعاتلاتغطيكل التفاصيل, ويعني أن نسبةصغيرة منأعمال الأفرادبالإمكان التنبؤ بها,» فاذا اردنا أن نقوم بأي نوع من الاختيار الحر, ينبغي أن نكون قادرين على أن نزن النتائج المحتملة للمسارات المختلفة للأفعال, ولن يتم ذلك إذا لم يكن هناك ثمة انتظام في البنية السببية للعالم, ومن دون مثل هذه الانتظامات تنعدم المسؤولية الاخلاقية أو القانونية, لأن الشخص الذي لا يستطيع التنبؤ بنتائج افعاله لا يمكنأن

يكـون مسـؤولا عـن هـذه الأفعال(كارنـاب,١٩٦٦, الأسـس الفلسـفية ص٢٥١), والتنبـؤ يتبـع مـن أن للكائنـات البشريـة خـواص نوعيـة بوسـاطتها يمكـن أن نتنبـأ بسـلوكياتهم فضـلاً عـن المعرفـة بقوانـين علـم النفـس, ولـو تـصرف الفـرد تصرفـاً مطابقـاً لمـا نتنبـأ بـه لا يكـون معنـى ذلـك أنـه اضطـر إلى ذلـك, بـل عـلى العكـس إن تصرفـه يتوافـق مـع حريـة الاختيار(كارنـاب,١٩٦٦, الاسـس الفلسـفية ص٢٥٠) .

ولكـن ليـس دائمـاً يعتقـد عندمايتـصرف الانسـان بحريةبامكاننـاتفسيرتصرفاتهبمفهومالسـببية,حتى إذا كانـت لدينامعرفةبالظروف،تمكنـا مناكتشـافالقوانين الطبيعيةالمناسـبة التـي تحكـم سـلوك الانسـان . ويعلـل كارنـاب السـبب في ذلـك «لأنهلايمكـن معرفـة النتائـج إلا بدرجـات مختلفـة مـن الاحتـمال, حتـى ان كان الكـون محتـما بالمعنـى الكلاسـيكي, لأن المعلومـة الكافيـة التـي تمكننـا مـن التنبـؤ بيقـين تـام غـير ممكنـة, والموقـف العمـلي الـذي يترتـب عـلى ذلـك إن المعرفـة المسـتقبلية هـي معرفـة احتماليـة» (كارنـاب,١٩٦٦, الاسـس الفلسـفية, ص ٢٥٠) .

ولـكي يتـم الوصـول الى تفسـير يقينـي للسـلوك الانسـاني اعتقـد بعـض الفيزيائيـين ان اللاحتميـة يمكـن ان تـؤدي دورا في اتخـاذ القـرار, الا اننـي اعتقـد ان ذلـك ليـس مـن المحتمـل أن يـؤدي دوراًأو يؤثـر عـلى القـرارات الانسـانية,لأن اتخـاذ الانسـان القـرار في هـذا النمـط اللاحتمـي لـكان القـرار المتخـذ كان صدفـة ولا يمكـن أن يكـون هـذا اختيـار إنمـا قـرار اتخـذ بشـكل اتفاقـي, وكأنـه فعـل وقـع بـين مسـارين ممكنـين بالتسـاوي وهـو أمـر شـبيه بقـذف العملـة (كارنـاب,١٩٦٦, الاسـس الفلسـفية,ص٢٥٢), ذلـك أن الاختيـار يتضمـن تفضيـلاً قصديـاً لسـير اجـراء عـلى آخـر, لا يمكـن لاختيـار مـا ان يتـم إذا كان مـن المسـتحيل التنبـؤ بنتائـج سـير اجـراء عـلى آخـر فابسـط الاختيـارات تعتمـد عـلى التنبـؤ بنتائـج ممكنـة,لأن المعلومـة الكاملـة للتنبـؤ بيقـين كامـل غـير متاحة(كارنـاب,١٩٦٦, الاسـس الفلسـفية ٢٥٠) .

ليـس هـذا وحسـب بـل أن الـشرط الـضروري للمسـؤولية الأخلاقيـة هـو التـصرف بحريـة, هنـا يبـدو أن بعـض الفلاسـفة عمـدوا لإحداثالمصالحةحـين عرفواالحريـة بأنهاوعيالضرورة,وبذلكهـم قادريـن علىالقـولأن الفـرد يمكـن أنيتصرفبحريـة عندمايتـم تحديدعملهسـببياً،للإبقاء عـلى فكـرة المسـؤولية الأخلاقيـة, فضـلاً عـن توضيـح أن الفـرد ليـس مسـؤولاً عـن الأفعـال التـي لا يؤديهـا بحريـة, كأن يكـون فعلـه ناتجـاً عنالصدفـة, أو أن يكـون الفاعـل مجـبر كالأشـخاص الذيـن يعانـون مـن بعـض الأمـراض العقليـة .

وخلاصـة القـول أن كارنـاب بتحليلـه لمشـكلة حريـة الإرادة عـرض فيـه موقفـه الفلسـفي الأخلاقـي ولـو بصـورة مركـزة, فالفعلوفـق قوانـين علـم النفـس إذا كانـت نابعـة مـن ذات الإنسـانبالإمكان القولأنـه تـصرف بحريـة عـلى وفـق السـمات الشـخصية التـي يتحـلى بهـا, ولكـن عـلى الرغـم مـن أن شـخصيته تشـكلّت نتيجـة تعليمـه وكل الخـبرات التـي اكتسـبها,إلا أن هـذا لا يُعـد مانعـاً عـن الحديـث عـن الحريـة .

الخاتمة/

١-اتضـح مـما تقـدم أن الممارسـة الفلسـفيةعند الوضعيـين المناطقـة تأثـرت بمناهـج العلـوم المختلفـة, فضـلاً عنانهـم لم يهدفـوا إلى انشـاء لغـة مثاليـة وحسـب, بـل اختـاروا لغـة الفيزيـاء واعتبروهـا قالبـاً تُقـد عليـه كل صـور التعبـير والموضوعـات والقوانـين في فـروع المعرفـة العلميـة والانسـانية كافـة, وهـي اللغـة التـي تختـزل إليهـا جميـع العلـوم بوصفهـا لغـة عالميـة.

٢- اذن عـلى الرغـم مـن أن الفيزياءوعلـم النفـس، تخصصـات متمايـزة، فـإن نظريـة وحـدة العلـم تقـول إنـه مـن حيـث المبـدأ يجـب أن تكـون ضمـن دائـرة العلـم الموحـد. وترتبـط هـذه النظريـة بإطارمسـتويات التنظيم

في الطبيعة، إذ إن الفيزياء هي أكثر العلوم أساسية، ومن ثم الكيمياءفي المستوى, فعلم الأحياءوعلم الاجتماع والعلوم الأخلاقية وعلم النفس ونظرية المعرفة .... الخ, إن هذا التصنيف لا يشير إلى انفصال هذه العلوم عن بعضها بعض, بل إنه يشير إلى امكانية رد كل علم من هذه العلوم إلى غيره .

٣-إن هذه التراتبية العلمية,قد وجد كارناب أهميتها بعد أن عجزت بعض العلوم عن حل الاشكالات التي تواجهها, وكان أولها هو القضاء على الفوضى اللفظية المربكة التي قد تؤخذ بعض العبارات على أن لها معنى ولكنها ليست كذلك, وثانيها, هو القضاء على تفكك العلوم بارجاع بعضها إلى بعض, ولكن ليس بالضرورة بالتسلسل المعكوس, لكن أهم شيء هو أن ترتد أخيراًإلى الفيزياء على اعتبار أن مفاهيمها قابلة للتكميم, وهو الهدف الذي يحققه كارناب بجهوده في تحليل المصطلحات .

٤-يعد كارناب من الفلاسفة الذين حاولوا الكتابة عنالأخلاق من دون أن يبتعدوا عن حدود اللغة, وهو في ذلك شأنه شأن فلاسفة التحليلالذين انشغلوا إلى حد كبير بالتحليل الأخلاقي, فانصب اهتمامه في المقام الأول على توضيحالعبارات الأخلاقية وفهمها, بدلاً من وضع المعاييرالأخلاقية.

٥-اذن بالإمكان ان تتضح قابلية المفاهيم الاخلاقية وترجمتها بلغة الفيزياء بوصفها لغة تمثيلية قادرة على ان تلتقط صورة للسلوك الانساني من خلال مناقشة قضية حرية الارادة . التي عرضها في كتاب الاسس الفلسفية للفيزياء, فأهمية دراسة هذا الموضوع يتضح من دراسته لغوياً, لكن لم تقف دراستها عند هذا الحد, لأن هذا السؤال الفلسفي استلزم مناقشة لغوية لم تخل في بعض الأحيان من مناقشة قضايا علمية وعملية في آن واحد.

٦-إن البحث في موضوع الأخلاق في اطار مبدأ وحدة العلم, يعد مجالاً بحثياً جديداً, فبامكان العلوم المختلفة أن تجيب حول الأسئلة التي طالما بقيت مفتوحة في اطار تضارب المذاهب الفلسفية الواقعية منها والمثالية, ولا يوجد في ذلك دحضاً للفلسفة لأنها أم العلوم التي جمعتها في وحدة شاملة, فعلم النفس على سبيل المثال مقدمة لازمة لعلم الأخلاق ومن دونه سيعد علم الأخلاق علماً تحكمياً, لأن النظر في الأخلاق يستلزم دراية بالطبيعة البشرية .

٧-إن كارناب بتحليله لمشكلة حرية الإرادة,قد عرض موقفه الفلسفي الأخلاقي بصورة مركزة فالفعل وفق قوانين علم النفس إذا كان نابعاً من ذات الإنسان بالإمكان القولأنه تصرف بحرية على وفق السمات الشخصية التي يتحلى بها, ولكن على الرغم من أن شخصيته تشكلت نتيجة تعليمه وكل الخبرات التي اكتسبها إلا أن هذا لا يعد مانعاً عن الحديث عن الحرية .

٨-إن تم التسليم بالنزعة الفيزيائية فإن وحدة العلم تصبح لها دلالة أبعد من وحدة الموضوعات التي تدرسها, ووحدة اللغة التي تستعملها لصياغة قضاياها, بل تكون دلالتها أعمق بكثير من ذلك, بل أنها تدل على وحدة القوانين العلمية أيضاً .

٩-لقد أدت محاولة كارناب وغيره من الوضعيين المناطقة لحل المشكلة الخلقية إلى تحول في السؤال الفلسفي الأخلاقي لديهم من كونه سؤالاً ينتمي إلى الفلسفة التأملية (ماهو الخير؟), إلى سؤال لغوي (ما معنى الخير؟), وسؤال منطقي (حول كيفية صياغة أحكام القيم الأخلاقية) .

١٠-لم يكن بالإمكان الاجابة عن سؤال معنى الخير في ظل لغة أحادية, فتطورات البحث اللغوي أفضت إلى القول أن اللغة الوصفية وصلت إلى الحد الذي يجعل منها أفقر وسط لغوي عاجزة عن وصف ما يشعر به الانسان, وربما ذلك ما أدركه كارناب عندما رد الأخلاق الى علم النفس, على اعتبار أن هذا العلم يتعامل مع قضايا الشعور والانفعالات وهي موضوعات قابلة للتفسير.

١١-إن ما وراء النظرية أو ما وراء اللغة كان نتيجة للقضايا التي تم استبعادها من خلال مبدأ التحقق التجريبي, فللغة معنى حتى وإن كانت عباراتها لا تتطابق مع الواقع الخارجي من خلال دراسة بنيتها اللغوية, فهناك من القضايا التي بالإمكان التحقق من صوابها بالرجوع إلى الطريقة الصورية للغة, فهي اللغة التي شدد على اهميتها كارناب, وعارضها فتجنشتين, وربما عارضها لأنه أدرك اللغة المثالية الأولى ليس بالإمكان تحققها, فكيف اذن يسعى لأنشاء لغة ثانية والدليل على ذلك التحول الذي أصاب موقفه اللغوي في تحقيقات فلسفية .

١٢-إن كل ما تقدم,يمثل محاولة كارناب الرامية إلى الارتقاء بموضوعات الفلسفة إلى المستوى التطبيقي عندما ناقش موضوعات عملية وواقعية، وتمس الحياة اليومية للإنسان كتفسير السلوك الانساني,الذي يعتبر مجال الأخلاق أشهر فروعه .

قائمة المصادر /

١-آير, الفريد, ٢٠٠٨, حلقة فينا, ضمن كتاب ثورة البحث عن المعنى «مقالات في فلسفة القرن العشرين», تحرير الفريد جولز آير, ترجمة فاتنه حمدي, دار الحكمة, لندن, الطبعة الأولى.

٢-جاكوب, اندريه, ٢٠٠٢, انثروبولوجيا اللغة (بناء وترميز), ترجمة ليلى الشربيني, المجلس الاعلى للثقافة, القاهرة, الطبعة الاولى.

٣-فتجنشتين, لودفيتج, ١٩٦٨,رسالة منطقية فلسفية, ترجمة عزمي اسلام, مراجعة زكي نجيب محمود, مكتبة الانجلو المصرية, القاهرة.

٤-كارناب, رودلف,١٩٦٦, الأسس الفلسفية للفيزياء, ترجمة السيد نفادي, شركة الفجر, القاهرة

٥-كارناب, رودولف, ٢٠١١ , البناء المنطقي للعالم والمسائل الزائفة في الفلسفة, ترجمة يوسف تيبس, المنظمة العربية للترجمة, بيروت, الطبعة الأولى.

٦-Ayer, A. J, 1963, the Concept of Person and Other Essays, Macmillan, London, New York.

7-Ayer, A. J. 1966,(Edited), Logical Positivism, the Free Press, United States of America, Second printing.

8-Ayer, A. J . 1971, Language, Truth, and Logic, Penguin Books,UK

9-Ayer, A. J. 2013, Freedom and Necessity, in Ethical Theory an Anthology, Edited by Russ Shafer-Landau, A John Wiley & Sons, Inc. Publication, UK, Second Edition.

10-Carnap, Rudolf, 1935, the philosophy and logical syntax, London.

11-Carnap,Rudolf, 1948, introduction to semantics, Harvard university press .

12-Carnap, Rudolf ,1958, introduction symbolic logic and its applications, Translated by William H. Meyer, University of Chicago, This edition was designed by Geoffrey K. Mawby

13-Carnap,Rudolf ,1963,»Intellectual Autobiography, 1n the philosophy of Rudolf Carnap, edited by Paul Arthur Schilpp, Northwestern university la salle, Illinois .

14-Carnap,Rudolf, 1966,psychology in physical language, « in Logical Positivism, Ayer, A. J. (Edited), the Free Press, United States of America, Second printing,.

15-Carnap,Rudolf,1966, «the old and the new logic» in Logical Positivism, , Ayer, A. J. (Edit-

ed),the Free Press, United States of America, Second printing .
16-Carnap, Rudolf, 1966,The Elimination of Metaphysics Through Logical Analysis of Language in Logical Positivism, EditedA. J Ayer,. The Free Press, United States of America, Second printing
17-Carnap,Rudolf ,1974,International Encyclopedia of Unified Scienc, Editor-Otto Neurath , Associate Editors Rudolf Carnap Charles Morris, Printed in the United States of America,.
18-Carnap,Rudolf , 1987, the task of the logic of science in The Vienna Circle Monograph Series originally edited by Otto Neurath, in an English edition,Translations by Hanskaal, Edited by Brian Mcguinness. Published by D. Reidel Publishing Company .
19-C. K. Ogden and I. A. Richards, 1923 ,The Meaning of Meaning (London: Kegan Paul, Trench, Trubner & Co., Ltd.
20-Miller, Alexander, 2007, Philosophy of Language, Routledge, UK, Second Edition.
21-Neurath, Otto, 1945,the philosophical papers, Edited and Translated by Robert S. Cohen and Marie Neurath. Published by D. Reidel Publishing Company
22-Neurath, Otto, 1966, Sociology and Physicalism, in Logical Positivism, the Free Press, United States of America, Second printing.
23-Neurath, Otto,1987, Unified Science and Psychology (1932),The Vienna Circle Monograph Series originally edited by Otto Neurath, in an English edition,Translations by Hanskaal, Edited by Brian Mcguinness. Published by D. Reidel Publishing Company .